الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي جامعة 8 ماي 1945 قالمة

Ministère de L enseignement Superieur et De la recherche sientifique

جامعة 8 ماي 1945

كلية الأداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم:.....

Université 8 Mai 1945

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات تطبيقية

التصويب اللغوي في كتاب درة الغواص في أوهام الخواص للحريري

من إعداد الطالبين:

- بوهالي أكرم مختار.
- قواسمية أيمن

بإشراف:

د: الطاهر نعيجة

تاريخ المناقشة: 2021/07/12

أمام لجنة المناقشة:

الإسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
عبد الباسط ثماينية	أستاد مساعد –أ-	مناقشا	جامعة 8 ماي 1945
الطاهر نعيجة	أستاد محاضر –أ-	مشرفا و مقررا	جامعة 8 ماي 1945
الطاهر عفيف	أستاد محاضر –ب-	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعية: 2020-2021

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد والشكر في الأولى، ولك الحمد والشكر في الآخرة، ولك الحمد و الشكر من قبل ومن بعد، وآناء الليل و أطراف النهار، وفي كل حين و دائما أبدا

وبعد إنهائنا لهذا العمل بفضل من الله ورحمته لا يسعنا إلا أن نقول لأستاذنا الفاضل "الطاهر نعيجة" كل الشكر والتقدير والإمتنان

دمت نجما ساطعا في سماء العلم والمعرفة، وزادك الله علما وتألقا وأعلى شأنك

سائلينا الله أن يديم عليك ثوب الصحة والعافية .

تحية ملؤها الحب والإحترام والتقدير لكل من مد لنا يد العون في إنجاز هذا البحث.

إهداء

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى، وأهله ومن وفى وأما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى

إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها، إلى من تشاركني كل أفراحي و أحزاني، إلى نبع العطف و الحنان، إلى أجمل ابتسامة في حياتي أمي الغالية

إلى من علمني أن الدنيا كفاح، وسلاحها العلم والمعرفة، الذي لم يبخل علي بأي شيء وسعى لراحتي و نجاحي أبي العزيز

إلى كل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات وأخص بالذكر

توفيق، خضير، سارة، ريمة، شمامة،أبناء عماتي و خالاتي

إلى أخي وصديقي وذراعي الأيمن سيف الإسلام

إلى الذين أنجبتهم لي الأقدارإخوة فعرفوا معنى الأخوة، وكان لهم أثر في حياتي وأحبهم أكرم مختار، هيثم، تقي الدين، لخضر، حفظهم الله ورعاهم. قلبي ونسيم قلمي :

إلى كافة أعضاء المنظمة الوطنية للتضامن الطلابي و على رأسهم : حمدي كريم، مراد، وحيد، برهان ، حسام ، معتز.

إلى كل من ساندنا في مذكرتنا حتى ولو بكلمة تحفيز وأخص بالذكر آية، ريم

وفي الأخير نحمد الله حمدا كثيرا، ونسأل الله التوفيق والسداد.

أيمن

إهداء

{دعواهم فيها سبحانك اللهم و تحيتهم فيها سلام و آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين}
فالحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى: أمي التي وجودها حياة، ودعاؤها نجاة، ومن تحت أقدامها الجنة، إلى نور دنياي وآخرتي، جنتي و عافيتي.

إلى أبي الغالي الرجل العظيم الذي رسمت التجاعيد على وجهه خارطة..إستدللت بها نحو طريق الخير و الرضا و النجاح

إلى من قاسموني فرحة الحياة حلوها ومرها أيامها و سنينها، إلى أعز من لدي: إخوتي: جابر، سيف الدين، عماد الدين، أميرة، إلهام، والعزيزة على قلبي خلود و أيوب.

إلى رجال صدقوا، وأصدقاء نصحوا، وأعانوا ووجهوا فكانوا نعم الرفاق: عبد النور هزيلي، أحمد فرقاني، أمين يخلف.

إلى أبناء عمي علاء الدين، أسامة، نصير، وابن عمتي خالد.

إلى أعزغاليين علي أصدقائي: أيمن بوسنة و نسيم للوش، فاتح شلابي، وإبراهيم حداد

إلى أصدقائي الذين عرفتهم في الجامعة فصاروا أعز ما أملك : أيمن قواسمية ، هيثم مراد، تقي الدين شبشوب، لخضر، حسام الدين زيتوني.

إلى الطيبة التي وقفت إلى جانبي فكانت خير سند وعون بالقول و الفعل: رحمة

إلى أصدقائي في منظمة التضامن الطلابي و بالأخص حمدي كريم، مراد،

معتز، برهان، وحيد، حسام قاسي

أكرم مختار

مقدمة

مقدمة:

بسم الله، والحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات، علا فقهر، و ملك فقدر، وعفى فغفر، وعلم وستر، وهزم و نصر، وخلق ونشر، خلق الإنسان علمه البيان، ووهبه التمييز والحكمة، وكرمه عن سائر خلقه، فأحسن تصويره وحمله الأمانة، وأرسل إليه الرسل لتهديه حين ضل، و تبصره حين زاغ بصره، وتذكره حين نسى، ونقرأ عليه كلام الله ليرشد إلى عقله ،وليدرك منزلته، ويحمده على ما أتاه من علم و حكمة، لا يزهو ولايتكبر، فقد قال تعالى في محكم تنزيله **(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)**، والصلاة والسلام على نبينا محمد جاع فصبر، وربط على بطنه الحجر، ثم أعطي فشكر، وجاهد و انتصر.

كان العرب يتكلمون بسليقتهم التي وعت اللغة، وأحكمت كل ما فيها، وأن كلامهم كان يجري على رتبة واحدة من الصحة والإستواء.

ولست بنحوي يلوك لسانه ولكني سليقيٌ أقول فأعرب

نعم كان هذا حال اللغة العربية في عصر الجاهلية والإسلام، ولكن عصر ما بعد الإسلام أفرز تحولات على جميع الأصعدة، فقد انتشر الإسلام وزاد الاختلاط بين العرب وغيرهم ممن لا يطاوعهم لسانهم على النطق السليم، فشاع الخطأ وتسربت العجمة، وكثر اللحن، ومع هذا التحرج الشديد لم يبق علماؤنا الأجلاء مكتوفوا الأيدي، بل فعلوا مايفعله كل غيور على دينه ولغته، فإحياؤها إحياء لهذا الدين القويم، وذلك يفرضه واجب الجهاد المقدس، و صدق الله إذ يقول:**(وإنه لذكر لك و لقومك)**، فراحوا يبذلون الجهد في حركة التأليف في ميدان التصويب اللغوي لحفظ القرآن واللغة من هذا الداء.

ومن هنا أصبحت كل أنظارهم متجهة إلى هذه الظاهرة، فتوالت تأليفاتهم ودراساتهم بهذا الخصوص على سبيل المثال:(لحن العامة للزبيدي)، و (ما تلحن فيه العامة للكسائي) و(اصطلاح المنطق لابن سكيت) و(المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم

البيان)لابن هشام اللخمي، و(المزهر في علوم اللغة و أنواعها) للسيوطي ، و(تثقيف اللسان وتلقيح الجنان)لابن مكي ، و(درة الغواص في أوهام الخواص) للحريري ، الذي بعث فينا فضول الباحث لاختياره موضوعا لبحثنا، لما له من قيمة علمية و أدبية، وسبق في هذا الميدان مسهما بجهده في خدمة اللغة العربية، والذود عنها من هذا الفساد الذي استشرى فيها، محاولين الوقوف عند بعض مظاهر الصواب اللغوي عنده وبعض تصويباته في الميزان، والذي اقتضت طبيعة معالجته وفق المنهج الوصفي التحليلي ، مستقين مادتنا العلمية من مجموعة من أهم كتب التراث اللغوي، كان أهمها "كتاب المؤلف نفسه"، " البيان و التبيين للجاحظ" ، " المدخل إلى تقويم اللسان و تعليم البيان "لابن هشام اللخمي"، "لحن العامة للزبيدي"، وبعض ما ألف في هذا الميدان حديثا مثل "قضية التصويب اللغوي في اللغة العربية بين القدماء و المعاصرين" للدكتور عربي دين، "المدخل إلى مصادر اللغة العربية" للدكتور سعيد حسن بحيري، "نصوص في فقه اللغة العربية" للدكتور السيد يعقوب بكر،"لحن العامة" للدكتور عبد العزيز مطر، عارضين إياها وفق الخطة التالية :

مقدمة عرضنا فيها الإشكالية المطروحة، لنبدأ في الفصل الأول الذي قسمناه إلى ثلاثة عناصر، الأول: ظاهرة الخطأ والغلط واللحن في اللغة والإصطلاح، والثاني اللحن في اللغة العربية، معانيه، تاريحه، أسبابه، وآثاره، ثم يليهم العنصر الثالث المتمثل في التصويب اللغوي الذي وضحنا فيه مفهوم التصويب اللغوي، ثم عرجنا على معايير التخطيء والتصويب، ثم يأتي الفصل التطبيقي الذي قسمناه هو الآخر إلى عناصر وهي :

ترجمة الحريري، الفرق بين العامة والخاصة، كتاب درة الغواص في أوهام الخواص، مظاهر الصواب اللغوي عند الحريري، بعض تصويبات الحريري في الميزان لنخلص إلى الخاتمة.

والله العظيم المتعال يعلم ما بذلناه من جهد و اجتهاد في سبيل هذا العمل المتواضع وما لقيناه من صعوبات تجلت في كون هذا البحث (التصويب اللغوي) بحث يحتاج كل الدقة و التركيز، فهو من المواضيع الحساسة التي لا بد من استحضار العقل و إعمال الفكر و كثرة المصادر و المراجع حولها، إضافة إلى لغة الكاتب و قوة أسلوبه فهي عربية حقة فصيحة ، و ليست لغة عصر الصحافة و الإعلام و ليست بسهولة المؤلفات الحديثة السهلة اللغة ، الواضحة المعنى ،إضافة إلى ضيق الوقت.

و في الأخير لابد أن ننوه بأنه مهما بلغنا من نتائج بحثنا فلسنا أكثر من مجتهدين دفعنا حب لغتنا و سحر هواها للبحث في مكامن جمالها ، و أسرار عظمتها، و البحث في درر حفظها و صيانتها .

و الحمد لله رب العالمين ،الذي أحصى كل شيء عددا ،وجعل لكل شيء أمدا ، ولا يشرك في خكمه أحدا ، و خلق الجن و جعلهم طرائق قددا، حمدا لشكره أداء، و لحقه قضاء ، ولحبه رجاء، ولفضله نماء، ولفضله عطاء.

الفصل الأول

الفصل الأول

1- ظاهرة الخطأ والغلط واللحن

أ- الخطأ والغلط واللحن لغة

ب- الخطأ والغلط واللحن إصطلاحا

2- اللحن في اللغة العربية، معانيه، تاريخه، أسبابه وآثاره.

أ- معانيه

ب- تاريخه

ت- أسبابه

ث- آثاره

3- التصويب اللغوي، تعريفه، أهميته ومعاييره.

أ- التصويب لغة.

ب- التصويب إصطلاحا.

ت- أهمية التصويب اللغوي.

ث- معايير التخطي والتصويب.

1- ظاهرة الخطأ و الغلط واللحن:

لقد كان العرب في الجاهلية أصحاب فصاحة وأهل بيان وبلاغة، ينطقون على سجيتهم وتبعا لسلائقهم اللغوية التي طبعوا عليها فكان كلامهم موزونا بالسليقة، صحيح بالفطرة السليمة، فلم يؤثر فيهم في تلك الحقبة لحن، ولم يظهر في كلامهم خطأ، وظل لسانهم لفترة طويلة من الزمن سليما قويا، لا يعتريه لحن ولا يتسرب ـــإليه الخطأ والعجمة، فلما جاء الإسلام وانتشر في بقاع الأرض، ودخل الناس في دين الله أفواجا، واختلط العرب بغيرهم من الأعاجم الذين اعتنقوا الدين الإسلامي الجديد، وقد اضطر هؤلاء الى تعلم اللغة العربية ليفهموا الدين الذي آمنوا بمبادئه مصداقا لوعد رباني نافذ، ومن هنا بدأ اللحن، فهؤلاء الاعاجم حديثو العهد باللغة العربية ولسانهم لا يطاوعهم على النطق ببعض حروفها وكلماتها نطقا سليما وكذلك عجزهم عن فهم بعض الألفاظ والمعاني والأساليب التي أدت إلى فساد بدأ يدب في شيئا فشيئا وينتشر حتى شاع بين العامة وظل حتى بعد أن وضعت قواعد النحو وأصوله، بل يقال أنه ما وضعت قواعد النحو إلا بسببه، ثم بدأ يسري أيضا الى ألسنة الخاصة أنفسهم،" ولهذا السبب حاول العلماء الأجلاء التنبيه إلى هذه الأخطاء التي كثرت والتحقت بالصواب وأخذ الكثيرون يستعملونها على أنها لغة سليمة بعد أن رأوها تجري على ألسنة الخاصة وأهل الدار"[1]، فالمعلوم هو أن الخطأ والغلط واللحن اللغوي لم يكن من طبيعة العرب الخلص بل كان محصورا في طبقة ضعيفة من المجتمع لكنه في العصر الإسلامي وبعده بقليل انتشر بسبب الإختلاط بالأعاجم، واتساع رقعة الدولة الإسلامية حتى إختلط بالصواب وشاع بين العامة، ليزحف شرسا حتى بلغ الخاصة منهم وجرى على ألسنتهم.

---

[1] القاسم بن على بن محمد الحريري، درة القواص، ت ح: عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، ط1 ، 1417هـ - 1996م، ص8.

أ- الخطأ والغلط واللحن لغة:

لقد إنتبه علماءنا الأجلاء الى هذه المصطلحات، فظهرت على ألسنتهم قديما وتفطنوا إليها في وقت مبكر جدا واصطلحوا على تسميتها باللحن، اذ وصفوه بأنه عيب ينبغي عدم الوقوع فيه وهذا ما دعى اليه نشوء تنقية اللغة العربية ومن هنا يمكننا تحديد المفهوم اللغوي لهذه المصطلحات:

جاء في لسان العرب،" الخطأ والخطاء، ضد الصواب، وقد أخطأ، وفي التنزيل **(وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به)** عداه بالباء لأنه في معنى عثرتم أو غلطتم، وقول رؤية: يا رب إن اخطأت أو نسيت، فأنت لا تنسى ولا تموت، أي إن أخطات أو نسيت، فاعف عني لنقصي وفضلك، ... وأخطأ الطريق: عدل عنه، وأخطا الرامي الغرض، لم يصبه وخطأه تخطئه وتخطيئا، نسبه إلى الخطأ وقال له أخطأت، يقال إن أخطات فخطئني، وإن أصبت فصوبني،... وقيل خطئ إذا تعمد، وأخطا إذا لم يتعمد، و يقال لمن أراد شيئا ففعل غيره: أو فعل غير الصواب: أخطأ"[1]

يستعمل الصواب في مقابلة الخطأ والخطأ والصواب يستعملان في الفروع والمجتهدات[2] فمن أراد شيئا واتفق منه غيره يقال فيه أخطأ وإن وقع منه كما أراده يقال أصاب.[3]

ولعلنا نلاحظ أن الخطأ إصابة خلاف ما يقصد، وقد يكون في القول والفعل، وأن اللحن صرف الكلام عن جهته لا يكون إلا في القول.

---

[1] ابن منظور، ليسان العرب، دار صادر للطبياعة والنشر ببيروت، لبنان، ط1، 2004م. مادة (خ ط أ).

[2] ينظر، ابو البقاء ايوب الكفوي، عدنان درويش ومحمد المهيري، الكليات(معجم في المصطلحات والفروق اللغويه، ط1 مؤسسه الرساله 1922م، ص559، وينظر محمد علي التهانوي رفيق العجم واخرين، موسوعه كشاف المصطلحات الفنون والعلوم، د.ت.ج1 ،ص747- 748.

[3] ينظر، أبو البقاء ايوب الكفوي، عدنان درويش ومحمد المهيري، الكليات، ص424.

كما عرفه كريستال في ضوء اللغويات التطبيقية بأنه استخدام متعلمي اللغة، اللغة بصورة مخالفة لقوانينها.[1]

أما الغلط فهو: الغلط: "أن تعيا بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه، وقد غلطت في الأمر يغلط غلطا وأغلطه غيره، والعرب تقول: غلط في منطقه، وغلت في الحساب غلطا وغلتا، وبمفهوم يجعلها لغتين بمعنى: قال: الغلط في الحساب وكل شيء والغلت لا يكون إلا في الحساب.

وقال الليث: الغلط كل شيء يعيا لإنسان عن جهة صوابه من غير تعمد وقد غالطه مغالطة، والمغلطة الأغلوطة: الكلام الذي يغلط فيه ويغالط به، ومنه قولهم، حدثته حديثا ليس بالأغاليط والتغليط: أن تقول للرجل غلطت"[2]

وقال أبو هلال العسكري " إن الغلط هو وضع الشيء في غير موضعه ولذلك يجوز أن يكون الغلط صوابا في نفسه، في حين أن الخطا لا يكون صوابا على وجه، الخطأ ما كان الصواب خلافه وليس الغلط ما يكون الصواب خلافه[3]"، ويأتي مفهوم الغلط في الدراسات اللغوية الحديثة بمعنى الزله والهفوة والعثرة، اتعرف إبراهيم أنيس بأنها انحراف العربي عن طرق أداء سليقته اللغوية، مرجع ذلك إلى أمر طارئ، ويبين بأن ابن اللغة إذا زل لسانه فإنه يحس بذلك الانحراف فيصلحه مباشرة على عكس غيره ممن لم يتقن اللغة، إذا أخطأ أو لحن لا يكاد يشعر في غالب الأحيان بذلك"[4]

وذلك لأنه يفتقر الى السليقة والسجية التي يمتلكها العربي وابن هذه اللغة، أما اللحن حسب قول ابن منظور: ترك الصواب في القراءة والنشيد ونحو ذلك، لحن يلحن لحنا

---

[1] ينظر: cruystal davide , ghr countridge encychovediap 420

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة (غ ل ط)

[3] ينظر، ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، الفروق اللغويه، علق عليه ووضع، قوانينه محمد باسل عيون السود، ص 67

[4] ينظر : ابراهيم أنيس، محاضرات عن مستقبل اللغة العربية المشتركة، ط1960م. ص14

ولحونا، والأخيرة عن أبي زيد قال: رؤبة بن العجاج، حلمت بقدح معرب لم يلحن... ورجل لاحن و لحان ولحانة ولحنة: يخطئ، وفي المحكم: كثير اللحن ولحنه: نسبه إلى اللحن، واللحنة الذي يلحن الناس، واللحنة: الذي يلحن، والتلحين: التخطئة، قال ابن الأثير... واللحن الميل عن جهة الإستقامة، يقال: لحن فلان في كلامه، إذ مال عن صحيح المنطق... واللحن بفتح الحاء، الفطنة، قال ابن الأعراب: اللحن بالسكون الفطنة والخطأ سواء، وعامة أهل اللغة فيها لا على خلافه، قالوا: الفطنة بالفتح، والخطا بالسكون... وأما قول عمر (رضي الله عنه) : تعلموا اللحن والفرائض فهو بتسكين الحاء وهو الخطأ في الكلام... المعنى في قول عمر (رضي الله عنه): تعلموا اللحن فيه يقول تعلموا كيف لغة العرب فيه نزل القرآن بلغتهم. [1]

رغم هدا الفرق نجد أن الخطأ والغلط واللحن من الناحية المعجمية قد استعملت جميعها للدلالة على معنى واحد في اللغة العربية، وهو الانحراف عن جادة الصواب في كل شيء، ومنه الانحراف في الكلام واللغة والأداء والطريقة الصحيحة.

ب- الخطأ والغلط واللحن إصطلاحا:

لقد اختلف اللسانيون وأهل اللغة حول تحديد مفهوم أو مصطلح واحد للانحراف اللغوي الذي يظهر على الألسنة، وفي كتابات المتعلمين والنطق الصحيح للغة واستعمالها استعمالا سليما، فأطلقوا عليه : الانحراف والخطأ والغلط، كما اصطلح العرب على تسميته قديما (باللحن) الذي يعرفه محمد سليمان ياقوت في قوله:" أما اللحن بسكون الحاء فإمالة الكلام عن وجهه الصحيح في العربية... وهذا عندنا من الكلام المولد، بأن اللحن محدث، لم يكن في العربية (الصرحاء الخلاص) الذين تكلموا بطباعهم السليمة"[2]، ويعرف اللحن في (معجم العلوم العربية) بأنه: " عيب لساني يقوم على تحريف الكلام

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ل ح ن).

[2] محمد سليمان ياقوت، فن الكتابة الصحيحة، دار المعارف الجامعية، 2003م، ص 176

في اللغة ، أو قواعد الاعراب، أو القراءة أو تركيب الجملة، بغية وصل اللحن باستخدام كلمة في غير محلها، أو تبديل في نطق بعض الحروف، أو خطأ في نطق عين الفعل، أو في ضبط حركة الاعراب أو في استخدام حروف الجر في غير محلها..."[1]

فاللغويون إذن استعملوا اللحن مرادفا للخطأ، بل إن هناك فرق بسيط بين هذين المصطلحين، فالأول أي اللحن لا يكون إلا في اللغة، في حين يكون الخطأ في اللغة أو في أي فعل آخر، يقول أبو هلال العسكري في ذلك: " اللحن صرفك الكلام عن جهته، ثم صار لازما لمخالفة الإعراب، والخطأ إصابة خلافة ما يقصد، قد يكون في القول والفعل واللحن لا يكون إلا في القول، ونقول: لحن في كلامه، ولا يقال لحن في فعله كما يقال أخطأ في فعله، إلا على استعارة بعيدة"[2] ولحن القول هو ما دل عليه القول، في القرآن الكريم:(ولتعرفنَهُمْ في لَحْن القَوْل)سورة محمد 30[3].

غير أن الجدل في الدرس الحديث قائم على ثنائية (الخطأ والغلط)، حيث فرق الباحثون اللسانيون بين هذين المصطلحين ويرون بأنهما ظاهرتان تختلفتان عن بعضهما اختلافا كاملا من الناحية الفنية، فعل الرغم من كثرة استعمال المصطلحين مترادفين، إلا أنه ثمة فرقا جوهريا بينهما، وأن كان اتفق في كون كل منهما يعني خروج الناطق عن الصواب الذي تقتضيه اللغة.

---

[1] محمد التونجي معجم في العلوم، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ط1،2003 م، ص 357.

[2] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية،ص 67.

[3] سورة محمد، الآية 30.

فالغلط اللغوي:" هو أن يحدث المتكلم الذي اكتملت ملكته اللغوية أخطاء نتيجة الإرهاق أو ظروف نفسية ما، بالرغم من كونه ملما بمقتضى الصواب، عالما به، وتتسم هذه الأغلاط بأنها عارضة لا تستلزم التقويم".[1]

أما الخطأ اللغوي هو" الانحراف عما هو مقبول في اللغة حسب المقاييس التي يتبعها الناطقون"[2] كما يعرف بأنه خروج المتكلم عن قواعد اللغة ونظامها، وهي أخطاء ناتجة إما عن تعلم فاسد، أو عن جهل بتلك المقاييس التي تضبط اللغة وتحكمها، تتسم الأخطاء اللغوية بخلاف الأغلاط بكونها مطردة تظهر باستمرار في لغة المتكلم، والخطأ هو ما ليس له وجه على الاطلاق وهو الخطأ الجلي الذي لا يجيزه قياس ولم يأت به سماع، كذلك وجب تقويم تلك الأخطاء وصقلها لكي تكتمل الملكة اللغوية عند المتكلم"[3]

ومن هذين التعريفين نستنتج أن مصطلح الغلط، يشير إلى خطأ في الأداء اللغوي للمتكلم، وقد يحدث هذا الخطأ حتى للمتكلم باللغة الاصلية، إذ أن هذا الاخير ليس ناتجا عن ضعف قدرة أو معرفة المتكلم بنظام لغته والقواعد التي تقتضي سلامتها، بل هي نتيجة عن نقصان عارض يتخلل عملية إنتاج الكلام، أو التردد أو زلة اللسان، أو غيرها من هفوات اللسان في الأداء اللغوي، وهي قابلة للتصحيح، يصححها بنفسه عندما يستشعر وجودها أو يلاحظها، أو يصححها سامعوه، ومن مثال الغلط في شعرنا العربي قول النابغة الذبياني في داليته المجرورة:

---

[1] صالح بلعيد ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م،ص 188.

[2] صالح بلعيد، دروس اللسانيات التطبيقيه، دار حومه للطباعه والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003م، ص 132.

[3] صالح بلعيد، ضعف اللغه العربيه في الجامعات الجزائريه،ص 188.

زعم البوارح أن رحلتنا غدا ... وبذلك خبرنا الغداف الأسود [1]

بكسر الدال تماشيا مع روي قصيدة، لقد عيب عليه ذلك فلم يفهم، فلما لم يفهمه أتى بمغنية تغني ذلك البيت ومطلت واو الوصل فلما أحسه عرفه واعتذر منه وغيره إلى قوله: وبذلك تنعاب الغراب الأسود[2].

بينما تعد الأخطاء تعبيرا عن ضعف مقدرة المتعلم في اللغة الهدف، وانتاجه للغة ويميز كوردر بين ثلاث مصطلحات:[3]

أ- زلة اللسان (lapseàd): معنى الأخطاء الناتجة عن تردد المتكلم، وما شابه ذلك من هفوات الأداء اللغوي التي تكثر في ظروف التوتر والارهاق.

ب- الأغلاط: (mistakes): وهي الناتجة عن إتيان المتكلم بكلام غير مناسب للموقف.

ج- الأخطاء: (errors):هي تلك التي يخالف فيها المتحدث أو الكاتب قواعد اللغة .

ولعل كل هذه المصطلحات: الأغلاط، اللحن، الأخطاء، تنتمي أو تشير كلها إلى دلالة واحدة وهي الخروج عن المعتاد والمألوف والطبيعة والسجية في اللغة وكسر قوانينها وإن كانت الأخطاء والأغلاط أكثر استعمالا عند الغربيين بهذا الاصطلاح فإنها تعرف عند العرب باللحن .

---

[1] النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تح: كرم البستاني دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1963م.

[2] ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة (قوا)، العيب المشار إليه يعرف عند المعروضين بالاقواء

[3] محمود اسماعيل صيني، اسحاق محمد الاحسن، اللغوي وتحليل الاخطاء، عمادة شؤون المكتبات، المملكة العربية السعودية،ط1،1982 ،ص.140

2. اللحن في اللغة العربية، معانيه، تاريخه، أسبابه وآثاره.

أ/ المعاني اللغوية لكلمة لحن:

اللحن في اللغة له ستة معان، جمعها ابن بري (ت 582 ه) في قوله: " للحن ستة معان، الخطأ في الإعراب، واللغة، والغناء، والفطنة، والتعريض، والمعنى"[1] وهذه المعاني هي:

1/ اللغة: اللحن يعني اللغة، أو اللهجة، ولكنه بلغة بني كلاب[2]، وبه فسر قول عمر بن الخطاب:" تعلموا اللحن في القرآن"[3]، أي تعلموا كيف لغة العرب فيه، الذين نزل القرآن بلغتهم، وبه فسر قول أعرابية كلبية:

وقوم لهم لحن سوى لحن قومنا ... وشكرا وبيت الله لسانا نشاكله [4]

قال ابن الأنباري (ت 328):" واللحن أيضا يكون بمعنى اللغة، وقال شريك عن أبي إسحاق عن أبي مسيرة، في قول الله عز وجل:" (سيل العرم) [5]، العرم: المسمات بلحن

---

[1] ابن ثريا، التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح، تحقيق مصطفى حجاري وعلي النجم ناصف، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980م، ص 315.

[2] السيد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة محققين، دار التراث العربي، الكويت ،ص 36

[3] ابن الجوزي، غريب الحديث، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م،ص 316.

[4] ابو منصور الازهري، تهذيب اللغة،ت:محمد عوض مرعب،ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م،يص 41.

[5] سبأ الآية 16.

اليمن أي بلغتهم [1]، ومنه قول أعرابي: "ليس هذا من لحن ولا من لحن قومي"[2]، أي من لغتي.

2/ الخطأ في الإعراب: وهو من أوسع معاني اللحن وأكثرها دلالة وانتشارا، ويعني خروج الكلام الفصيح عن مجرى الصحة في الأصوات، أو الصيغ، أو في دلالة الألفاظ، بفعل الإستعمال الذي شاع بين العامة من الناس، ثم توغل في لغة الخاصة بعد ذلك[3]، وبه فسر قول عمر بن الخطاب: " تعلموا اللحن والفرائض"[4] وبه فسر قول السيد الحميري:

وإن لساني مقول لا يخونني*** وإني لما آتي من الأمر متقن

أحوك ولا أقول ولست بلاحن *** وكم قائل للشعر يقري ويلحن[5]

3/ الفهم أو الفطنة: وبه فسر [6] الموضع الوحيد الذي ورد لفظ (اللحن) في القرآن، قوله قوله تعالى:"(ولتعرفنهم في لحن وقول)"[7] ومن شواهده قوله صلى الله عليه وسلم:" إنكم لتختصمون إلي وحسبي أن يكون بعضكم ألحن بحجته من بعض، فأقضي إليه بشيء من

---

[1] محمد بن القاسم الانباري،الاضداد، ت: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبه العصريه، بيروت، 1995 م،ص 240.

[2] الزمخشري، اساس البلاغه، ت: محمود محمد شاكر، ط1، مطبعه المدنيه، القاهره، 1991م، ص 164.

[3] رمضان عبد التواب، يينظر لحن العامة والتطور اللغوي، ط2، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000م، ص 13.

[4] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت،13 ، 381.

[5] أبو عبد الله المرزباني، الموشح فيي مأخذ العلماء على الشعراء، المطبعة السلفية، القاهرة، 1334ه، ص14

[6] أبو بكر الأنباري، ينظر، الزاهر في معاني كلمات الناس، ت: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة: بيروت 1984م، ص268.

[7] سورة محمد، 30

حق أجنبه، فلا يأخذ منه شيئا، وإنما أقطع له قطعة من النار"[1] وبه فسر قول عمر بن عبد العزيز:" عجبت لمن لاحن الناس كيف لايعرف جوامع الكلم، أي فاطنهم وجادلهم"[2]

4/ الغناء: ونعني به الأصوات المصوغة الموضوعة، التي يرجع فيها ويطرب[3] ومن هذا المعنى قول يزيد بن النعمان:

لقد تركن فؤادا لا مستحنا *** مطوقة على فنن تغني.

يميل بها وتركبه بلحن *** إذا أما عن المخزون أنا.

فلا يحزنك أيام تولي *** تذكرتها ولا طير أرنا.

ويمكن إستعمال اللحن مجازا، في هديل الحمام أو غنائه[4]، ومنه قول حجم بن خلف:

تغن عليه بلحن لما يهيج للصب ما قد مضى[5]

ومنه قول جعدر (أحد لصوص العرب):

تجاوبنا بلحن أعجمي على غصنين من عرب وبان [6]

---

[1] أبو الحسن ملسم: صحيح مسلم: ت: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي، د،ط1377،3.

[2] الزمخشري، الحقائق في غريب الحديث،ت: محمد علي الجاوي:محمدأبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط2، 1993م، 3: 309.

[3] السيد مرتضى الحسني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 36:100

[4] أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، 1، 296.

[5] يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ت: الدكنور عبد الحليم النجار، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1370ه، 1951م، ص 245

[6] الجاحظ، الحيوان، تح، عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1956م 1956م 3، ص 199.

والظاهر أن هذا المعنى الأخير من المعاني التي بقيت، فكثيرا ما تطلق كلمة اللحن الآن، ويراد بها موسيقى الغناء.

5/ التعريض (التورية):

ونقصد به الميل عن التعبير الواضح الى اخر يدل على المعنى المراد،[1] وكذلك أنك تريد شيئا فترمز إليه بقول آخر، ومن شواهد هذا المعنى قول الفتار الكلابي:

ولقد وحيت لكم لكلما تفهموا *** ولا لحنت لحنا ليس بالمرتاب [2]

منه قول مالك بن أسماء صهر الحجاج الثقفي في جارية تغني بها:

منطق صائب وتلحن أحيانا *** وأحلى الحديث ما كان لحن.[3]

وبهذا البيت استشهد ابن رشيق القيرواني (ت456ه)، قائلا:" من إشارات اللحن، ما هو كلام يعرفه المخاطب بفحواه وإن كان حل غير وجه....

وإلى هذا ذهبوا في تفسير قول الشاعر:منطق صائب....[4]

6/القول أو فحواه: وهو سادس معنى من معاني اللحن[5] ومن قول الطرماح الطائي:

وأذن إلي القول عنهن وزلة تلاحن أو ترذو لقول الملاحن.[1]

---

[1] عبد العزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهره، مصر، 1966م، ص21.

[2] ديوان القتال الكلابي: تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان،1989م، ص36

[3] الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ط7، مكتبه الخانجي، القاهره، مصر، 1998م، ص 147.

[4] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده :ت: محمد محي الدين عبد الحميد،ط3، مطبعه السعاده، مصر،1963م ص 307-308

[5] ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم،ت :عبد الستار الفراج، دار الكتب العلميه، بيروت، لبنان،2000م، 3: 343.

نلحظ مما تقدم أن اللحن من ألفاظ المشترك اللفظي، وأن المعاني الستة لكلمة لحن لم تخرج عن المعنى الأساسي للكلمة، ألا وهو الكيل، المعنى الأساسي للكلمة هو الكيل، قال ابن فارس(ت395ه):" لحن إمالة الشيء عن جهته[2] وقال كذلك" فأما اللحن سيكون الحاد، فأمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية"[3] اذ رأى أن المعاني التي سبقتها لم تخرج في دلالتها عن الدلالة المركزية وهي الكيل، باللهجة ميل عن اللغة الأم فى مجموعة من الخصائص اللغوية، والغناء نوع من أنواع الكيل في الكلام، التورية ميل عن اللفظ الأساس الاخر، يدل على المعنى نفسه، والخطأ ميل عن الصواب، وما يهمنا من هذه المعاني، هو اللحن بمعنى الخطأ اللغوي أو الإعرابي .

ب/ تاريخه:

ليس من السهل أن نؤرخ لبداية ظهور اللحن في اللغة[4]، ولكن ثمة آراء ثلاثة في ضمن المسألة.

الرأي الأول:

ذهب عدد من الباحثين إلى أن دلالة لفظ اللحن على الخطأ الإعرابي، كانت موجودة في عصر ماقبل الإسلام[5] وإن الذي يدل على إعتبار اللحن وارد في عصر

---

[1] ديوان الطرماح،ت: عزه حسن،ط2، دار الشرق العربي، دمشق، سوريا، 1994م، ص.267

[2] احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغه،ت :عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979مد.ط، 5، ص239.

[3] المصدر نفسه، الصفحه نفسها

[4] حسن عون، اللغة والنحو، ط1، 1952م، 163.

[5] محمد ظاري حمادي، حركة التصحيح الغوي في العصر الجديث، دار الرشيد للنشر، بغداد، ص11.

ماقبل الإسلام، وأن زيغ اللسان في ذالك العصر سمي لحنا، إن لفظة (لحن) استعملت في الجاهلية، ولا يوضع لفظ لغير مدلوله أو مسماه[1] وقد وردت في قول لبيد العامري:

متعود لحن يعيد يكفه فكنا على عسب، تبلن، وبان[2]

ولا أوافق هذا الرأي، فيبدوا لي أن العربي تكلم عن سجيته، وسجيته الفصاحة، في الألفاظ والتراكيب، أما ما وقع من إخلال في الإعراب فيعود إلى حالات فردية لا يؤخذ بها.

الرأي الثاني:

وذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن دلالة اللحن على الخطأ ظهرت في عصر صدر الإسلام، منها ما روي، إن وفد أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلن إسلامه، فقام خطيبهم فلحن في قوله، فقال لهم الرسول " أرشدوا أخاكم فقد ضل"[3] وكذا ما رواه الطيراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنا النبي لا كذب، أنا إبن عبد المطلب، أنا أعرب العرب ولدتني قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر، فأنى يأتيني اللحن"[4]وقد رد الدكتور صبحي الصالح هذا الحديث وجعله من وضع الدعاة على النبي الأكرم، قال " فلفظ اللحن هنا يكاد يصرخ بنفسه، ثم يضج في الصراخ منكرا وجوده في هذا السياق مؤكدا أن الذين أدرجوه في الحديث غير على النحو هيابون من اللحن مأخوذن بسحر الإعراب، ذلك بأن التاريخ لم يعرف اللحن في دنيا العرب بمعنى مخالفة

---

[1] محمد حسين آل ياسين، الدراسات الغوية عند العرب إلى نهاية ق 3ه، ط1، دار ومكتبة الحياة، بيروت 1980م، ص 34-35.

[2] إحسان عباس، شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري،ت: إحسان عباس، ط1، مطبعة حكومة الكويت، 1962م، ص 138.

[3] الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين 2، ص 477

[4] التيراني، المعجم الكبير،ت: حمدي عبد المجيد السلفي، 6ص35.

التعبير الصحيح قبل أن يختلط هؤلاء بالأعاجم، ويأخذ التفرقة بين فصاحة المنطق وفساد اللسان".[1]

الرأي الثالث:

ويرى أصحاب هذا الرأي إلى أن دلالة اللفظ على الخطأ لم تظهر إلا في العصر الأموي، وفي ذلك يقول أبو بكر الزبيدي(ت 379ه):" ولم تزل العرب في جاهليتها وصدر من إسلامها، تبرع في نطقها بالسجية، وتتكلم على السليقة، حتى فتحت المدائن ونصرت الأنصار، ودونت الدواوين فإختلط العربي بالنبطي، والتقى الحجازي بالفارسي، ودخل الدين أخلاط الأمم، وصواقط البلدان، فوقع الخلل في الكلام، وبدأ اللحن في السنة العوام"[2]، ويرى د.رمضان عبد التواب[3] أن أقدم نص وصل إلينا وردت فيه كلمة اللحن بمعنى الخطأ، فيما نسب إلى عبد الملك بن مروان الأموي قوله:" الإعراب جمال للوضيع واللحن همة إلى الشريف" وقوله:" اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب، الدري في الوجه" وقوله: وقد قيل له يوما:" لقد أسرع إليك الشيب! قال شيبني صعود المنابر، والخوف من اللحن"[4] وكذا ورد اللفظ بدلالة الخطأ في قول الحجاج بن يوسف الثقافي، عندما سئل يحيى بن يعمر: أتسمعني ألحن على المنبر؟ قال الأمير أفصح من ذلك، فألح عليه فقال: حرفا، قال: أيا؟ قال: في القرآن الكريم، قال: ذلك أشنع له، فماهو؟ قال تقول:" قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم"[5] إلى قوله عز وجل: (أحبَ)،

---

[1] صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1960م، ص 127.

[2] الزبيدي، ابو بكر محمد، بن الحسن، لحن العوام،ت: رمضان عبد التواب، ط1، المطبعة الكمالية، القاهرة، 1964م، ص 4.

[3] رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغور، مكتبة زهرائ الشرق، ط2، القاهرة، 2000م، ص 13-14.

[4] إبن عبد ربه الأندلوسي، العقد الفريد، ت: مفيد محمد قميحة، ط1، دار الكتب العرمية، بيروت، 1983م، 2:ص490

[5] سورة التوبة ،24.

أتقرؤها (أحَبُ)، بالرفع والوجه أن تقرأها بالنصب على خبر كان قال: لا جرم. أن لا تسمع لي لحن، فألحقه بخرسان[1].

وأكبر الظن أن دلالة اللحن على الخطأ اللغوي مرت بمراحل متعددة، أولها تلك الأخطاء والخلافات للعربية الفصحى، والتي ظهرت قبيل الإسلام وفي عصر صدره ومنها تلك الإشارات على الأخطاء، ولاسيما قصة أبي الأسود الدؤلي مع الإيمام علي حين شكا له لحن ابنته وتطورت حتى وصلت إلى ذروتها في عصور الفتح الإسلامي، العصر الأموي والعصر العباسي، إذ أدى إختلاط العرب بالأقوام الأخر والبلدان التي فتحت، وهجرت الأقوام الأخر إلى البلاد الإسلامية إلى ظهور تلك الأخطاء في اللغة، ولما إزداد الفتح وانتقل إلى أطراف الجزيرة العربية، وهي مواطن ضعف الألسنة والخطأ، وبدئ بفتح العرراق ودخل الأعاجم في الإسلام، وسكنوا المدن الإسلامية ولا سيما بعد تأسيس البصرة والكوفى، فأخذ اللحن ينتشر اللحن على نطاق واسع نتيجة هذا الإختلاط[2] ونتيجة لذلك إنبرى عدد من العلماء واللغويين لتصنيف تلك الأخطاء التي شاعت على السنة العامة، لكن تلك الأخطاء لم تكن إلا تمثيلا حيا لآثار التطور اللغوي الحاصل في العربية، عن طريق الإختلاط اللغوي في العربية، وهو الأمر الذي حققه الدكتور رمضان عبد التواب وأثبته.

ج/ أسبابه:

ثمة أسباب أدت إلى ظهور اللحن في اللغة، يمكن أن نحصرها في النقاط الآتية:

1- إختلاط العرب بسكان الفتوحات الإسلامية بعد أن إنتقل العرب غلى تلك البلدان الأعجمية، وإختلطوا بأهلها، وزاوجوهم، تأثروا بهم وكانت اللغة من أول

---

[1] ينظر، أبو بكر الزبيدي، الطبقات النحويين واللغويين، ت: محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعارف، مصر، 1973م، ص 28.

[2] محمد حسين آل يسسين، مرجع سابق، ص 36.

القضايا التي تعرضت للتأثير يقول إبن خلدون في حديثه عن ملكة اللغة:" ولما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في أيدي الأمم والدول، وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمستعربين، والسمع، أو الملكات اللسانية ففسدت بما ألقي إليها مما يغايرها"[1] وكذلك إنتقال المولدين إلى البلاد الإسلامية، إختلاطهم بالعرب، وتاثرهم بلغتهم.

2- إنشغال العرب بالأمور العامة في إدارة الدولة، وإنصرافهم عن التصنيف في اللغة، للسبب المنصرف وكذلك تمكنهم من اللغة، وبالتالي عدم توفر الحاجة للتصنيف بالعربية، مما أدى إلى توجه المولدين إلى التصنيف في علم العربية، بحيث أن علم العربية كان يسمى علم الموالي ويكفينا القول بأن ستة من القراء السبعة من الموالي، وينقل لنا المبرد(ت285ه) أن الشعبي (103ه)، مر بقوم من الموالي يتذاكرون النحو، فقال: لأن أصلحتموه، إنكم لأول من أفسده[2]، وكذلك حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم من العجم، سواء من العلوم الشرعية أم من العلوم العقليم، إلا في القليل النادر، إن كان منهم العربي في نسبته فهو أعجمي في لغته، ومريا هو مشيخته، مع أن الملة العربية وصاحب شريعتها عربي: والسبب في ذلك ان الملة في أولها لم يكن فيها علم ولا صناعة للمقتضى أحوال السذاجة والبداوة، **وانما أحكام** الشريعة التي هي أوامر الله ونواهيه، فكان الرجال ينقلونها في صدورهم، لقد عرف مأخذها من الكتاب والسنة: بما تلقوه من صاحب الشرع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، القوم يومئذ عرب لم يعرفوا أمر التعليم والتأليف، التدوين ولا دفعوا إليه ولا دعتهم إليه حاجة، وجرى الأمر على ذلك زمن الصحابة والتابعين، فلما بعد النقل من لدن الدولة الجديدة،فما بعد احتيج إلى وضع التفاسير القرآنية،

---

[1] ابن خلدون، مقدمة أبن خلدون، ص546.

[2] أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ت: محمد أبو الفضل، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، 2:ص 74.

وتقييد الحديث، مخافة ضياعه ، ثم احتيج الى معرفة الاساليب والتعديل الناقلين التمييز بين الصحيح من الأسانيد، وما دونه من المشكوك في صحته، ثم كثر استخراج احكام الواقعات من الكتاب، والسنة وفاسد مع ذلك اللسان، احتاج الى وضع القوانين النحوية،وصارت العلوم الشرعية كلها ملكات في الاستنباطات والاستخراج والتنظير والقياس،، وهي الوسائل لها من معرفة قوانين العربيه، وقوانين ذلك الاستنباط والقياس، والذب عن العقائد الإسلامية بالأدلة، لكثرة البدع والإلحاد فصارت هذه العلوم كلها علوم ذات ملكات محتاجة إلى التعليم فاندرجت في جملة الصنائع، وبما ان الصنائع صنع لحصير، وان العرب ابعد الناس عنها، وعن سوقها، والحضر في ذلك العهد هم العجم، أو من هم في معناهم من الموالي[1].

3-وثمة تسبب آخر في نشوء ظاهرة اللحن، وهو ما ذكره أبو عمر والداني (ت444ه) في أن سبب فساد السنة العربية يعود إلى دخول المربيات الأعاجم وكذلك المرضعات، بعد استقدامهن بعد الحروب والغزوات، ومن شواهد هذه الظاهرة: إن معاوية بن أبي سفيان بعث إلى زياد بن أبيه يطلب إبنه عبيد الله، فلما قدم إليه، وجده يلحن، فبعث زياد إلى أبي الأسود الدؤلي(ت 69ه)، وقال له: إن الحمراء قد كثرت وأفسدت كلام العرب، فلو وضعت شيئا يصلح كلامهم، ويعربيون بع كلام الله[2] .

4- وثمة أسباب أخرى سهلت نشوء ظاهرة اللحن في العربية، منها: إهمال النقط في حروف العربية، فلم يعرف العرب الأوائل اللغة العربية بنوعيه، ولكن عندما توسعت الدولة الإسلامية ودخلت أقوام غير عربية في جسم الدولة، اتيح إلى ضبط الحروف، لأن الناطقين الجدد لم يكونوا على دراية عالية بضبط الحروف العربية،

---

[1] ينظر: ابن خلدون مقدمة ابن خلدون.ص543.

[2] أبو عمر الداني، المحكم في نقط المصاحف، ت: عزة حسن، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، 1997م، ص3.

وسبب آخر وهو سبب ذاتي، كما يرى حمزة بن الحسن الأصفهاني(ت 360ه) ويقول في هذا المجال:" إن الذي أبدع صور حروفها لم يصنعها على حكم، ولا احتاج لمن يجيء بعده وذلك أنه وضع لقسمة أحرف صورة، واحدة، وهي: الباء والتاء والثاء والياء والنون وكان وجه الحكمة فيه أن يضع لكل حرف صورة مباينة للآخر، حتى يؤمن عليه التبديل"[1]، رده بعض الباحثين ونصب إلى أن هذا الرأي من أثار الفكر الشعوبين الذي تميز به الأصفهاني صحيحة، وكذلك لا يمكننا اتهام أعلام اللغة الذين خدموها بهذه الأوهام التي يرفضها البحث العلمي، فضل عن أن الأصفهاني من العلماء الذين صدر عن علم غزير، ولا سيما في مجال التاريخ والحديث والتفسير واللغه والنحو، متتل ماذا على يد اعلام اللغه الاوائل: كأبي دريد الازدي (ت 321ه، وابن شقير(ت 317ه). و نصب الدكتور عبد العزيز مطر إلى أن اللحن ظهر في الإعراب أولا[2]، واستدل على ذلك بالروايات التي تؤسس لبوادر ظهور اللحن، فكانت أغلب الأمثلة عبارة عن مخالفات نحوية، فرده الدكتور علي كاظم المشرق قائلا:" ولا تسلم ل اللحن بدأ مستوى من مستويات اللغة قبل غيره، فإن هذه إلا مقولة بنيت على مقدمات لا تفضي إلى نتيجة حاسمة، واللحن يعني الخروج على نظام اللغة وضوابطها، لقد وقع في كل المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية"[3] وكلام مشري صحيح، فأنا لا أرى أن اللحن في اللغة ظهر في مستوى قبل الآخر، وإن كان كذلك فينبغي له أن يظهر أولا في المستويات القابلة للتغيير قبل غيرها، أو التي تكون عرضة للتغيير بسهولة واعني بها المستوى الصوتي، فنحن نعلم أن المباحث الصوتية تكون

---

[1] حمزه بن الحسن الأصفهاني، التنبيه على حدود التصحيح،ت : محمد سعد،ط2، دار صادر، بيروت، 1992م، ص 27.

[2] ينظر عبد العزيز مطر، لحن الالعاصمة في ضوء الدراسات الحديثة ، ص31،29.

[3] علي كاظم المشري، الفروق اللغوية في العربية،ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دار الصادق للنشر والتوزيع، باب العراق، 2011م، ص 136

عرضة للتغيير قبل غيرها،وتتجاوب مع قوانين التطور اللغوي، لذلك فإن أغلب أمثلة اللحن الاولى من الجانب التركيبي، فأنا اعزوه إلى مسألة مهمة وهي: أن اللحن بدأ في العربية بكل مستوياتها وقت انبرى العلماء للرد على تلك الأخطاء، ولكن أمثلتهم كانت من الجانب النحوي، لأن اللحن في النحو يعد من أخطر أنواع اللحن، فالخطأ إذا حصل في الأصوات يمكن أن يزول باختلافات نطق المتكلمين، ولكن الخطأ نحوي أمر محظور، فقد بذل العلماء العرب معظمهم في سبيل الحفاظ على سلامة اللغة من الخطأ، ودليلنا كثرة المصنفات النحوية التي ألفوها: الحفاظ على هذا التراث العظيم من تسلل اللحن اليه وكذا فإن أغلب المصنفات اللغوية كانت في مجال النحو.

د/ آثاره:

لقد كان لظهور اللحن في الوسط العربي آثار سلبية، شوهت السليقة العربية، والذوق، فاستصيغ نطق ما لا يتوافق مع سنن الكلام العربي وقواعد لغته مما دفع العلماء إلى التفكير في كيفية صون لغة القرآن من التحريف والتزييف اللحن الذي فشى وقويت شوكته فكان لابد من مقاومته وصيانة هذه اللغة الكريمة وحماية القرآن والحديث من هذا الخطر، فانبرى العلماء يطردون الدخيل،ويمنعون الجديد ويصححون الأخطاء خشية التغيير والتحريف خدمة وغيره على القرآن الكريم ولغته قال تعالى:(إِنَا نَحْنُ نَزَلْنَا الذكْرَ وإِنَا لَهُ لَحَافظُونْ)"[1] ، فقام أبو الأسود الدؤلي(ت 69ه) بنقط المصحف الشريف نقط إعراب" بمداد يخالف مداد الكتابة في مواضع من الحرف الأخير في كل كلمه باختلاف الفتحة والكسرة والضمة[2]، يحفظ لغه القران إعرابها، ويصون جمالها من ظاهرة اللحن التي صارت تنتشر وتتسع في كتاب الله وعلى ألسنة الناس، ثم أتم عمل أبي الأسود الدؤلي

[1] سورة الحجر، الآية 9

[2] ينظر، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج2، ص218، وكذا المدارس النحوية، تواتي بن التواتي، دار الوعي، الجزائر،ط2، 2008م، ص 7.

فيما بعد تلميذه نصر بن عاصم الليثي (ت89ه) لنقط المصحف الشريف نقطه المعجم لما احتاج الأعجمي إلى علامة يفرق بها بين الصوت والصوت الآخر المشابه له خطأ، والمخالف له نطقا، مثل: ج،ح،خ ونحو ذلك[1]، مما جعل الخليل ابن أحمد الفراهيدي(ت175ه) يغير نقطة الإعراب بشكل مأخوذ من الحروف، فمثلا: الفتحة شكلها مستطيلة فوق الحرف والكسرة كذلك تحته، والضم واو صغرى فوقه والتنوين زيادة مثلها[2] وبه ضبط النطق السليم والقراءة الصحيحة لألفاظ العربية وتلاوة المصحف الشريف، وإكتملت الصورة اللفضية بنقطها المعجمي في مفرداتها وشكلها الإعرابي في مفرداتها، وشكلها الإعرابي في بنائها وتركيبها النحوي على يد الفراهيدي، ليأتي دور تلميذه سبويه (ت180ه) في موسوعته النحوية" الكتاب" والذي إستطاع أن يجمع فيها أشقائها من المسائل النحوية فأعتبر بذلك الكتاب أول كتاب لتدوين النحو العربي وصل إلينا بهذه الصورة الكاملة[3]، حيث ضبطه سبويه بإستقراء كلام العرب وأخبارهم وأشعارهم مستخرجا المنوال الذي يبنون عليه كل مهم ويزنون به لغتهم ومن شاء أن يبني بعدم على منوالهم فاليفعل" وما قيس على على كلاب العرب وهو من كلام العرب"[4]

.

وهي جهود جبارة وآثار إيجابية كانت الإنطلاقة فيها بسبب ظاهرة اللحن، كادت أن تؤدي باللغة العربية، لتجد علمائنا الأجلاء بالمرصاد، حتى قيل عن إمام النحاة سبويه، أنه طلب النحو بسبب قصة لحن[5]، حتى كان من شأنه ماكان ووضع للنحو ديوان

---

[1] ينظر، المرجع نفسه، ج2، ص 118

[2] المرجع نفسه

[3] تواتي بن التواتي، المدارس النحوية، ص 63.

[4] جلال الدين السيوطي، الإقتراح، إشراف: توفيق شعلان، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ط، 2003م،ص93.

[5] ينظر، نظرية اللغة العربية، عبد الملك مرتاض، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،ط، 2012،ص502.

عد أرضية بنية عليها الحركة الفكرية وأنشئت المدارس النحوية في البصرة والكوفى وغيرهما.

وفضلا عن كل هذا فقد كان للتأليف في اللحن الأثر النافع في جمع اللغة وتدوينها في معاجم تحمي هذا الرصيد اللغوي المكنون في اللسان العربي بجميع أطيافه وقبائله وقراه، فقام بذلك جمع من العلماء على رأسهم خليل إبن أحمد الفراهيدي(ت 175ه) هذا العبقري الفذ الذي درس اللغة على مستوى الصوت، الحرف والمقطع العروض، والكلمة، المعجم، والتركيب، والنحو، فإخترع للغة معجم شاملا سماه " العين " ووضع للنحو قواعد جعلت منه علما قائما[1]، وقد نشره تلامذته من بعده فصار مصدرا للمراجع اللغوية والمدارس النحوية من بعدهم وأصبح في وسعهم أن يحفظوا كيفية اللغة من ذلك التاريخ إلى يومنا هذا[2] .

فإقتدى به من بعده وجمعوا معاجم اللغة كإبن دريد (ت 321ه) بكتابة "الجمهرة" وقصيدته " المقصورة" أحصى كما هائلا من المادة اللغوية والمفردات المعجمية وهو لا يقل شأنا عن الخليل كما يقول المسعودي " إنتهى في اللغة، وقام مقام الخليل فيها وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين، وكان يذهب في كل الشعر كل مذهب"[3]

ونفس العمل قام أحمد إبن فارس (ت 395ه) بكتبه مقاييس اللغة والصاجي في فقه اللغة ومجمل اللغة وهذا الأخير هو أول معجم رتبت مفرداته ترتيبا ألف بائيا فوضع

---

[1] محمد المختار ولد أباه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط1، 2001، ص 87.

[2] المرجع نفسه: ص 87 .

[3] علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، ط، 1990م،ج4، ص391.

اللبنة الأولى في صرح عمل المعجمات بهذا الترتيب[1]، الذي يضبط المفردات اللغوية بدقة ويسهل الطريق على الباحث في المعجم وهي الطريقة المتبعة إلى اليوم في وضع المعاجم وهذا تأليف الذي قام بوضع الضوابط والقوانين القياسية التي على أساسها يكون الكلام صحيحا سليما، مستقيما من قبل علماء النحو الأجلاء كان قد أذن لفريق آخر منهم في التأليف والتصنيف في ظاهرة اللحن لحصر هذه الظاهرة السيئة التي تفشت في البيئة العربية فشاعت وعاثت فسادا، وحقظ اللغة من عدواها ورطانة شؤمها، فبذلوا جهدا كبيرا لا يقل عن جهد سابقهم ولا يذكر عند المتأخرين بعدهم، مستشهدين بالشعر والنثر والأمثال والحكم وأخبار العرب فألفت مؤلفات التثنيف اللغوي التي أتت على ذكر أخطاء العوان من المتكلمين بالعربية، محاولة من أصابها ضبط لغتهم وحمايتها من الفساد والإنحلال والإنحراف. ولو تتبعنا ما صنف من الكتب في لحن العامة لوجدنا أنها تتابعت وتوالت على نحو متتابع إبتداءا من: لخن العامة للكسائي(ت 189ه) حتى آخر كتاب في أيامنا هذه إذ لا يكاد يمضي عقد من الزمان إلا ونجد فيه كتابا، وأكثر من الكتب التي تنبه على أخطاء وأغلاط العامة ويمكن أن نذكر منها ما يلي:

- لحن العامة للكسائي(ت189ه)
- لحن العامة لزكرياء الفراء(ت207ه)
- ما يلحن فيه العامة لأبي عبيده معمر بن المثنى (ت210ه)
- ما يلحن فيه العامة لعبد الملك بن قريب الأصمعي (ت216ه)
- ما خلفت فيه العامة لغات العرب لابن القاسم بن سلام (ت224ه)
- ما يلحن فيه العامة لأبي نصر أحمد بن هشام الباهلي (ت 231ه)
- اصلاح المنطق لابي يوسف يعقوب بن السكيت (ت 244ه)
- ما يلحن فيه العامة لأبي عثمان بكر بن محمد المازني (ت 248ه)

[1] أحمد بن فارس، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط، 1983م،ج1، ص7.

- نحن العمل لأبي حاتم السجستاني (ت 255ه)
- أدب الكاتب لابن قتيبة (ت 276ه)
- الفصيح لأبي العباس ثعلب (ت 291ه)
- نحن العمل لأبي بكر الزبيدي (279ه)[1]

ليمضي تصنيف في التصويب اللغوي في القرون الاخرى على هذا النوع من التتابع والاستمرار، خاصة عندما تسرب اللحن إلى أفواه الخاصة فحاول المحافظون على اللغة تسجيل ما وقعت فيه الطبقة الخاصة من أخطاء وانحرافات والإشارة الى موضع الصواب فيها ويمكن ان نذكر منها:

- لحن الخاصة لأبي هلال العسكري.
- درة الخواص في أوهام الخواص للحريري.
- أغلاط الضعفاء من الفقهاء لابن بري.
- التنبيهات على أخطاء الرواة لأبي القاسم البصري (ت375 ه).

كما ظهرت في العصر الحديث مؤلفات كثيرة اعتنت بتتبع أخطاء الكتاب والمذيعين والعامة، وبينوا الصحيح الفصيح، كما أن مجامع اللغة تسهر على حماية اللغة من الأخطاء وتكييفها مع مستحدثات الحضارة، وما ألف في هذا المجال:

- دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة لمعروف الرصافي.
- أحاديث إذاعية في الأخطاء الشائعة لعبد العزيز مطر.
- إصلاح الفاسد من لغة الجرائد لمحمد سليم الجندي.
- أخطاؤنا في الصحف والدواوين لصلاح الدين زعبلاوي.
- معجم الصواب والخطأ في اللغة لإميل بديع يعقوب.
- معجم الصواب اللغوي أحمد مختار عمر.

---

[1] ينظر: هذه المؤلفات: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، لعبد العزيز مطر، ص 53 ونصوص في فقه اللغة العربية ليعقوب بكر، ص 215

ولقد استمر هذا التصويب اللغوي عبر القرون دون انقطاع إلى الآن حتى شكل ظاهرة فريدة في حركة التأليف عند العرب فقد بلغت حدًا من الكثرة جعلها صنفا خاصا قد فاق التأليف في بعض العلوم[1].

3.التصويب الغوي:

أ/1/ التصويب في الغة:

يقال: صوب قوله أو فعله: عده صوابا وصوب الخطأ: صححه، وصوب فلانا: يقال له: أصبت، (وتصويب) مفرد، وجمعه: تصويبات، (وتصويب) أيضا مصدر: صوب.[2]

2/ التصويب في الإصلاح:

[1] ينظر، حركه التصحيح اللغوي في العصر الحديث، محمد ضاري حمادي، دار الرشيد، القاهرة، ص 15 16

[2] ينظر: المعجم الوسيط، لمجموعة من الاعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، و هم ابراهيم مصطفى واحمد الزيات، وحامد عبد القادر، و محمد النجار 1/ 527، دار الدعوة، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، د. احمد مختار عمر المتوفي 1424 ه 2/ 1270،عالم الكتب،ط الاولى 1429ه/2008م

يمكن تعريف التصويب اللغوي بأنه: الرقيب على الاستعمال اللغوي في ما يتخلله من الانحراف والفساد، أو ما ينشا في بنية اللفظ أو في التركيب اللغوي السليم من خلال أو خطأ.[1]

فالمصوب اللغوي يقوم بمراجعة الكلمات في النص المكتوب، وتعديل ما به من أخطاء لغوية: صوتية وصرفية، ونحوية وتركيبية، ودلالية.

ب/ أهمية التصويب اللغوي:

يرجع الاهتمام البالغ بالتصويب اللغوي في –حقيقة الامر– إلى الاهتمام البالغ باللغة العربية وإلى المكانة التي صارت إليها بعد ظهور الاسلام، إذ أنها صارت لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، بل للغة الدين بوجه عام، وسار اهتمام العلماء بها عن رغبة في معرفة أسرار تلك اللغة التي نزل بها القرآن فسعوا الى حفظ تراثها اللغوي والدفاع عنه باذلين الجهد الضخم في مختلف المعارف مجتهدين في وضع وتعميق وإثراء العربية وإرساء القواعد والقوانين التي تحميها من اللحن والخطأ، لتثمر جهود هذا التصويب اللغوي الناتج عن الرغبة الخالصة والغيرة الشديدة والعشق القوي للغة العربية تأليف الكثير من المعاجم والكتب والتي تحرت الدقة في جمع اللغة وبالغت في تقصي الفصاحة حفاظا على سلامة اللغة واستقصاء لأصولها وتنقيتها من الشوائب، فالمعاجم اللغوية قد حفظت لنا" مادة لغوية قل أن تجد نظير لها في لغة اخرى، فقد أورد العلماء ان (صحاح العربية) للجوهري مثلا يحوي أربعين ألف مادة، (و القاموس

[1] النحاة العرب ومظاهر التصويب، اللغوي، مبدوعة كريمة بحث في مجلة الممارسات اللغوية في الجزائر جامعة مولود معمر، العدد (30)، 2014، ص 150

المحيط) للفيروزآبادي يحوي ستين ألف مادة، (ولسان العرب) لابن منظور ثمانين ألف مادة (وتاج العروس) للزبيدي مائة وعشرين ألف مادة تقريبا.[1]

إضافة إلى الكثير من المؤلفات في مختلف مجالات اللغة من دراسة الالفاظ والمعاني والاشتقاق والفصيح ونصوص في اللحن والدلالة العامة والخاصة، إذ لا نجد بابا أو مستوا في اللغة إلا وطرقه هؤلاء العلماء امثال: الكسائي، ابن السكين ثعلب، الزبيدي، الحريري، الجواليقي، ابن قتيبة، ابن جني، وابن فارس، وغيرهم ممن عكفوا على تنقية العربية وحفظها وصيانتها عن طريق التصويب اللغوي" يقوم بدور المدافع عن اللغة في ما يتخلل استعمالها من الخطأ والخلل، وكذلك يفرض رقابة مستمرة على استعمالات اللغة المختلفة، وذلك في كل خطأ أو خلل يتسرب اليها، سواء من الناحية الصوتية، أو الصرفية، أو النحوية، او الدلالية."[2]

ج/ معايير التخطيء والتصويب:

1/ معايير التخطيء:

تقوم كتب اللحن في معظمها على ركنين أساسيين، أولهما إيراد كلمات أو صيغ تقولها العامة أو بعض الكتاب فتحكم عليها بأنها لحن أو خطأ أو غلط، وثانيهما ذكر الصواب الذي يجب إحلاله محل الاستعمال الخاطئ فما هي المعايير التي يستند إليها المخطئون فيما يخطؤن؟

---

[1] السعيد حسن بحيري، المدخل إلى مصادر اللغة العربية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،1424ه-2004م، ص10.

[2] ينظر، النحاة العرب ومظاهر التصويب اللغوي، مبدوعة كريمة، ص 115

أ- **عدم السماع :** والمقصود هنا لفظة ما عدم ورودها عند العرب الفصحاء في عصر الإحتجاج والمقصود العرب الذين أخذت عنهم اللغة وهم قبائل قيس وتميم وأسد ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين فلم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم .

لقد اتخذ المخطئون "عدم السماع" المعيار الأول في تخطيئاتهم، فكثيرا ما كان يخطئ هؤلاء لفظا أو تركيبا بحجة أنه لم يسمع عن العرب، قال اليازجي وهو يحرم استعمال الفعل (استلف):" لم يرد استلف في شيء من اللغة"[1] وقال أسعد داعز وهو يحرم استعمال الفعل (طاف) متعديا بـــ (على):" أما تعديته بـــ (على) فلم تسمع عن العرب"[2]، وقال إبراهيم المنذر وهو يحرم جمع (ريح) على (أرياح):" لم يسمع (أرياح) في كلام البلغاء". وقال كمال إبراهيم وهو يحرم جمع (حاجة) على (حوائج)" ليست من كلام العرب"[3].

ولكن هذا المعيار لا يمكن الإطمئنان إليه، إذ أن في اتخاذه الكثير من المجازفة، فهو يقتضي من يتخذه أن يكون مطلعا على كل ما ورد عن العرب، وهذا شبه مستحيل بنظرنا، وقد فات اليازجي أن الفعل (استلف) ورد في "أساس البلاغة" للزمخشري وفات أسعد داعز أن تعدي الفعل (طاف) بـــ (على) سمع عن العرب الفصحاء، فجاء في لسان العرب وفي المصباح المنير، كما جاء في التنزيل العزيز في قوله تعالى:{وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ "وفات ابراهيم المنذر ورود كلمة (أرياح) جمعا لـــ (ريح) عن العرب[4]، أما في جمع (حاجة) على (حوائج)، فقد جاء في "لسان العرب :"(وجمع الحاجة) حاج وحاجات، وحوائج على غير قياس، كأنهم جمعوا (حائجة)، وكان الأصمعي ينكره

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص12.

[2] المصدر نفسه، ص12.

[3] إيميل بديع يعقوب، من قضايا النحو واللغة، ص166.

[4] المرجع نفسه، ص 167.

ويقول: هو مولد، قال الجوهري: وإنما أنكره لخروجه عن القياس، وإلا فهو كثير في كلام العرب[1]، وهكذا فالحكم على ورود لفظة في كلام العرب أمر يسير لا يتطلب إلا الرجوع إلى أحد المعاجم العربية، أما الحكم على عدم ورودها، ففيه الكثير من المجازفة.

ب- عدم القياس:

القياس في اللغة هو "رد الشيء إلى نظيره"، أو أن تشتق لفظ من آخر وفق المقاييس التي ارتضاها اللغويون والنحاة، والتي استقرئت من اللغة نفسها، فنقول مثلا أن كلمة وزن تجمع قياسا على أوزان و وزون، فتستعمل الكلمة وزون ولو كانت غير مسموعة عن العرب، وذلك لأن الوزن فعول قياسي في كل اسم على وزن فعل[2]، وتجمع كلمة معجم على معاجم جمعا قياسيا، ولو لم تكن وردتا في كلام العرب فاللفظ المقتبس يكون صحيحا فصيحا ولو كان غير مسموع، ولا يصح رفضه ولا الحكم عليه بالضعف اللغوي، أو بشيء يعيبه من ناحية صياغته أو وزنه، أو فصاحته[3].

وقد وقف ابن فارس موقفا متزمتا من القياس، فقال:" ليس لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوا، ولا أن نقيس قياسا لم يقيسوه، لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها".[4]

فهذا تصنيف يقضي على اللغة بالجمود، وعلى أهلها بالخمود، والحق أن كل قياس يجري على سنن العرب في كلامهم، وكانت الحاجة تدعو إليه، لا محيص لنا عن قبوله، وما قيس على كلام العرب قياسا صحيحا، فهو من كلامهم، ولنا أسوة في من سبقونا، فتصرفوا في ألفاظ اللغة في كل نوع من أنواع العلوم اللسانية والعقلية والمادية

---

[1] المرجع نفسه، ص 167.

[2] المرجع نفسه، ص 167.

[3] عباس حسن، النحو الوافد، دار المعارف، مصر، ط6، 1979،ج 4، ص 633.

[4] أحمد بن فارس الصاحبي، في فقه اللغة وسنن العرب في كلامهما، حققه وقدم له مصطفى الشويمي، منشورات مؤسسة بدران، ط1، 1963، ص 69.

والاجتماعية، حتى عد ذلك من اللغة، لا يرده إلا من لا معقول له[1] ونقل المازني عن الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سبويه أنهما كانا يقولان:" ماقيس على كلام العرب فهو من كلامهم"[2]، وقد أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة الأخذ بمبدأ القياس ثم أطلقه ليشمل ماقيس من قبل وما لم يقس[3] وإن كان الأخذ بالقياس أمرا جائزا وضروريا في حالات كثيرة، فإن من اللغويين المخطئين من بلغ بالإستناد إليه، حتى أنه اعتبر أن كل ما خالف القياس خطأ، وأن ما وافقه صواب، وأن ذلك مبدأ يطبق على أبناء هذا العصر مثل ما يطبق على أبناء عصر الاحتجاج، وأولهم عرب الجاهلية. لذلك أنكر جمع حاجة على حوائج، وجمع منارة على منائر[4]، بحجة الشذوذ عن القياس، ولكن العرب كانوا يعتبرون الكلمة مخالفة الفصاحة إذ كانت شاذة في القياس والاستعمال معا، أما إن شذت في القياس دون السماع، فلم يقل أحد من العلماء بعدم فصاحتها، وإلا كان كثير من الكلام غير الفصيح[5]، ولم يكن خلاف بين علماء اللغة وأئمتها في فصاحة المطرد في الاستعمال، و الشاذ في القياس، لأن أحدا لا ينكر أنه هو اللغة الفصيحة، قال سبويه ":ولو قالت العرب، "اضرب أي أفضل لقتله.

ولم يكن بد من متابعتهم،[6] وقد قسم ابن جني كلام العرب الى أربعة أضرب من حيث الإطراد الشذوذ:

1- مطرد في القياس والاستعمال جميعا، نحو (قام زيد)، و(ضربت عمرا) و(مررت بسعيد).

---

[1] مصطفى الغلاييني، نظرات في اللغة والأدب، مطبعة طيارة، بيروت، 1927، ص199.

[2] إبن جني، المنصف، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط1، 1954،ج1، ص180.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص12.

[4] إيميل بديع يعقوب، من قضايا النحو واللغة، ص168.

[5] مصطفى الغلاييني، نظرات في اللغة والأدب، ص 38.

[6] سبويه، الكتاب، تح: وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988،ج2، 1988،ج2، ص 402.

2- مطرد في القياس، شاذ في الاستعمال، وذلك نحو الماضي من يذر ويدع .

3- مطرد في الاستعمال شاذ في القياس نحو: تصويت الأمر، واستحوذت الشيء واستنوق الجمل.

4- الشاذ في القياس والاستعمال جميعا، نحو:" ثوب مصوون وفرس مقوود" وهذا النوع لا يحسن استعماله إلا على وجه الحكاية.[1]

وقد أحسن ابن جني، إذ لم يخطئ إلا ما شذ في القياس والسماع معا.

ج/ عدم ورود اللفظة في المعاجم:

هذا المعيار اتخذه بعضهم للحكم على خطأ لفظة ما، فابراهيم اليازجي يمنع استعمال الفعل (بارح) بحجة عدم ورود هذا الفعل في كلام العرب، ولكن عمر بن الخطاب قال:" فما بارح الأرض حتى فعل الثلاث".

وجاء في لسان العرب:" فكانوا لا يبارحون من اشتراها"[2]

وهكذا فإنه إن كنا نستطيع الاستناد إلى المعاجم العربية لاثبات صحة لفظة أو تركيب، فإننا لا نستطيع الحكم على أن ما لم يرد فيها خطأ يقول أمين ظاهر خير الله مؤلف كتاب:" الرأي الحسن في الكلام الذي خلت منه المعاجم"، "هذا جانب صغير مما أغفلت المعاجم ذكره، ولو اتسع لي المقام لجئت بمئات من الأفعال والأسماء وردت في كلام أمراء الشعر والنثر، ولم يرد الجلاء عنها في المعاجم"[3]. وعلى الرغم من أن لسان العرب قد اشتمل على ثمانين ألف مادة، فإن ثمة من نهض في هذا العصر يستدرك على هذين المعجمين الضخمين وعلى غيرهما ما فاتها من مواد، فوضع المستشرق الانجليزي لين (ت1876م) معجمه" مد القاموس" ووضع المستشرق

---

[1] ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب، القاهرة، 1952-1956، ج1، ص100،96.

[2] إيميل بديع يعقوب، من قضايا النحو واللغة، ص170.

[3] أمين ظاهر خير الله، اللؤلؤ المنضود في دفع النقود، مطبعة الاجتهاد، بيروت، 1929،ص 53.

الهولندي دوزي(ت1882) معجمه" مستدرك المعجمات العربية" وضع الأب انستاس الكرملي معجمه "المساعد"[1]

د/ الإستناد إلى تخطيئ أحد اللغويين:

كثيرا ما استند المخطئون إلى قول أحد العلماء السابقين، فأوردوا تخطيه دون رؤية أو تحقيق، فقد قال مثلا أبو العباس ثعلب: أن العام والسنة ليس بمعنى واحد، فالسنة من أي يوم عددته إلى مثله، والعام لا يكون إلا شتاءا وصيفا[2]، في حين نجد أن القرآن الكريم لا يميز بينهما، قال تعالى:{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمه فَلَبثَ فيهمْ أَلْفَ سَنَة إِلَا خَمْسينَ عَامًا فَأَخَذَهُمْ الطُوفَانُ وَهُمْ ظَالُمونْ}[3]. فقد جمع القرآن الكريم بينهما، ثم استثنى كمية لأحدهما من جملة الآخر، لأنهما مستويان، وجاء في مختار الصحاح: (العام: السنة)، وإذا كان العام أخص من السنة على ما في المصباح، فإنه يجوز إطلاق السنة عليه بحسب التسمية بالجزء مكان الكل[4].

وكثيرا ما كان ينقل المخطئون بعضهم عن بعض دون إشارة أو روية، يدل على ذلك اتفاق كثيرين على تخطيء اللفظة الواحدة والتركيب الواحد للذين لو أعمل أحد اللغويين فكره، وفتش قليلا في المعاجم وكتب التراث، لوجد أنهما فصيحان لا غبار عليهما.

ه/ الإستناد إلى اللغة الأفصح:

يبدو أن مسألة الفصيح والأفصح وما يسمى باللغات الرديئة أو الشاذة، أو النادره، أو الضعيفة قد شغلت اللغويين منذ أكثر من ألف عام، قال ابن هشام اللخمي وهو يرد على أبي بكر الزبيدي تخطيئه قول العامة:" سكرانة"، قال:" فإذا قالها قوم من بني أسد فكيف تلحن بها العامة، وإن كانت لغته ضعيفة وهم قد نطقوا أيضا كما نطقت بعض

---

[1] إيميل بديع يعقوب، من قضايا النحو واللغة، ص 170.

[2] أنظر: المصباح المنير، عن القيومي، مادة(ع و م)،

[3] سورة العنكبوت، الآية 14.

[4] أنستاس الكرملي، أغلاط اللغويين الأقدمين، مطبعة الأيتام، بغداد، ط 1933، ص39.

القبائل العرب؟"[1]، وقال أبو عثمان المازني:" دخلت بغداد فألقيت عليهم مسائل كنت أجيب فيها على مذهبي، ويخطئونني على مذهبهم[2]."

وقد قال فريق من المخطئين بمنع ما خرج عن الأفصح المأثور، فخطأوا المتكلمين ببعض ما قالته العرب يقول أحد المخطئين:" أننا نمشي في انتقاداتنا على أفصح لغات العرب، وأبلغ أساليب الكتاب، أما إذا كان هناك قول أو لغة تجيز الكلمة التي انتقدناها، أو الأسلوب الذي عبناه، فلا يضرنا ذلك"[3]. واستنادا الى هذا المقياس منع ابراهيم اليازجي أن يقال:" خلد إلى الأمر بمعنى سكن إليه". قائلا إن الصواب:" اخلد"، معللا لذلك بقوله:" ولا يقال" خلد" إلا في لغة ضعيفة"، ورأى أسعد داعز أن جمع مجيد على أمجاد نادر جدا وإنما يكثر في الأسماء، فقال ابراهيم المنذر أن جمع حاجة على حوائج واجب الاجتناب، لأنه شاذ نادر[4].

لكن الغريب والشاذ و القليل والنادر جزء من ثروة اللغة، و لا خلاف في كونه من أسلم كلام العرب: فقد ورد في القرآن الكريم، وورد في الحديث، وفي كلام العرب شعرهم ونثرهم، وثبت أنه ألفاظ لا تقل فصاحة عن غيرها من الألفاظ الأخرى الفصيحة[5]، وإنما وصف بقليل الاستعمال إنما هو كذلك بالإضافة إلى زمان معين أو مكان معين، كما قل استعماله في هذا الحي يكون كثير الاستعمال في حي غيره، وما كان معيبا النطق به، ها هنا لا يكون كذلك ها هناك... وذلك من خصائص اللغة ومزايا لهجاتها في طرائق النطق، وكيفية أحكامه، ولو لم يكن الأمر كذلك لما ظلت

---

[1] ابن هشام، الرد على الزبيدي في لحن العامة، مجلة معهد المخطوطات العربية، ج2، ص72.

[2] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، لبنان، 1987، ج1، ص95.

[3] إيميل بديع يعقوب، من قضايا النحو واللغة، ص 172.

[4] المرجع نفسه، ص172، 173.

[5] إبراهيم المنذر، كتاب المنذر، مطبعة السلام، بيروت، 1927، ص3

تلك الألفاظ تتردد في لسان قبائلها، دائرة بين أهلها، بل ماتت مع الأيام[1]، الحكم بالشذوذ أو القلة أو الندرة فيه الكثير من المجازفة، لأنه يستدعي قراءة التراث جميعه لمعرفة كثير الاستعمال من غيره، وما نحكم عليه بشذوذ قد لا يكون كذلك لو وصل إلينا كما قالته العرب، يقول عمرو بن العلاء:" ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير[2]."

ولم يتفق علماء العربية على مقياس واحد للحكم على لفظة أو تركيب بالشذوذ ، ومن المعروف أن الخلاف بين مدرستي البصرة و الكوفة يعود في معظمه إلى هذه المسألة، فقد بنت مدرسة البصرة قواعدها على الغالب الأهم من اللغة، وأولت ما عداه أو اعتبرته شاذا أو نادرا أو قليلا فيما كانت مدرسة الكوفة هذا الشاذ أو النادر، كإجازة النسبة إلى الجمع، وإضافة مضافين إلى مضاف إليه واحد، وتقديم التمييز على عامله إذا كان فعلا متصرفا، وجواز تعريف العدد المضاف إضافة معنوية بـــ: ال... الخ.

و/الإستناد إلى قواعد النحو والصرف:

لا شك في أن قواعد النحو والصرف التي استنبطها النحاة منذ زمان سبويه، كان لها الفضل الكبير في حفظ العربية من الفساد، وقد ظلت عبر العصور المعيار الأهم للحكم في خطأ لفظة أو صوابها، ولكن هذه القواعد نفسها لا تخلو من الفساد، وخاصة عندما منع النحات اشتقاق وزن (فعال من(فعل)[3]، أو جمع (فعل) على أفعال. ومجيء (كافة) إلا حالا ، ودخول(أل على بعض)، وإضافة مضافين إلى مضاف إليه واحد، واشتقاق أفعال التفضيل من اللون...إلخ، وغير ذلك من الذي أثبت الاستقراء اللغوي السليم صحته[4].

---

[1] محمد ضاري حمادي، الحديث الشريف في الدراسات اللغوية والنحوية، رسالة ماجيستير في جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، سنة 1973،ص 78.

[2] إبن جني، الخصائص، ج1، ص386.

[3] أنظر: الخصائص لإبن جني، ج1، ص379-380.

[4] إيميل بديع يغقوب من قضايا النحو واللغة ص 174.

ذ/ رفض المولد:

يقصد بالمولد اللفظ أو المعنى الذي استعمله الناس بعد عصر الرواية، وكثيرا ما كان يمنع المخطئون استعمال لفظة بحجة عدم ورودها، أو عدم مجيئها بالمعنى المستخدمة فيه في كلام العرب، ولهذا التخطيط حجته، إذ لو أطلقنا استعمال المولد لفسدت العربية وتشعبت إلى لهجات كما شعبها الله في لهجاتها (الفرنسية، والإسبانية، والإيطالية...إلخ.

ولكن رفض المولد يؤدي إلى تحنيط اللغة في ألفاظها ومعانيها، وقبوله سنة طبيعية في اللغات عامة، ومظهر حيوي للغة يساعد على بقائها ونمائها وتطورها، وما أكثر الكلمات العربية التي أخذت دلالات لم تكن لها ضمن عصر الاحتجاج نفسه، فكلمة الكفر مثلا كانت تعني: الستر والتغطية، وعند ظهور الإسلام أصبحت تعني عدم وجود الإيمان بالوحدانية، أو النبوءة، أو الشريعة، وكلمة قاموس كانت تعني البحر أو البحر العظيم، أو وساعة، أو معظمة، أو أبعد موضع فيه غورا، ولكن عندما وضع الفيروز آبادي (1329م-1415م) معجمه القاموس المحيط ونال ثقة العلماء وطلاب العربية، فانتشر بين جماهير المتعلمين، واتخذت هذه الكلمة معنى مولدا هو المعجم: ولما وضع سعيد الشرتوني (1849م-1912 م) معجمه أقرب الموارد أثبت في معناها المولد، ثم حافظوا وصاغوا المعاجم العربية بعد الشرتوني، على هذا المعنى المولد.

ما أكثر الكلمات المولدة في معاجمنا الحديثة! وقد ميز العلامة الشيخ عبد الله العلايلي في معجمه المرجع بين المولد القديم والمولد الحديث. [1]

ويمكن أن نمنع أطلاق استعمال المولد، ونرد في المقابل الدعوات إلى تخطئته ونفيه من لغة الكتابة والاستعمال، فإننا نرى أنه لابد من اللجوء إلى ضوابط معينة كي يستقيم استعماله و هو من أهم هذه الضوابط، و بنظرنا اثنان: أولهما قرارات مجمع لغوي عربي، ثانيهما شيوع اللفظ أو المعنى المولد أو عدمه في لغة الكتابة.

---

[1] أنظر: الخصائص لإبن جني، ج2، ص 12.

2- معايير التصويب:

كان لابد للمصوبين المجوزين في ردهم على المخطئين الاستناد إلى معايير لغوية سليمة للرد على كتب اللحن.

أ- السماع:

يعد السماع أحد أهم مصادر الاستدلال النحوي ، وهو في اللغة مصدر الصوت أحسته أذنه، وهو في الاصطلاح ، أخذ اللغة من العرب الذين يوثق بكلامهم و السماع هو الأصل الأول من أصول اللغة،[1] وقد عرفه السيوطي بقوله: ماثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كتاب الله تعالى وهو القرآن، وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظما وشعرا، عن مسلم وكافر) .[2]

ولقد تشدد القدماء في مسألة السماع ، وجعلوه مذهبهم في الحفاظ على اللغة، ولذلك ربطوا الرواية به ، فأجازوا الأخذ عن بعض القبائل و منعوا ذلك من قبائل أخرى فلا يجوز السماع من القبائل التي لم يثقو في فصاحتها ، فقد رووا من القبائل الفصيحة كقيس ، وتميم، وأسد ، وهذيل وبعض كنانة، و بعض الطائيين ، بينما عدوا الرواية عن القبائل غير الفصيحة مردودة كسكان البراري النازلين بأطراف البلاد العربية، وجيران مصر والقبط كلخم وجذام، وجيران أهل الشام من النصارى ، الذين يقرأون بالعبرية كقضاعة ، وغسان ،واياد وجيران اليونان كتغلب وبكر وعبد قيس النازلة في البحرين الذين خالطوا الفرس و الهند[3]، فالسماع وجه من أوجه التوجيه

---

[1] د.العربي دين ، قضية التصويب اللغوي في العربية بين القدماء و المعاصرين، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ،إربد الأردن ، ط1 ، 2015 ص54.

[2] السيوطي جلال الدين ، الاقتراح في علم أصول النحو ، قرأه وعلق عليه محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية، القاهرة ، مصر ، ط 2006 ، ص72

[3] صبحي صالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان ، ط10 ، 1983 ص 113

ناحية الصواب ، لذلك كان اللفظ أو الاستعمال غير المسموعين عن القبائل التي أجازوا الرواية عنها مردودين.

لقد جعل القدماء السماع معيارا أساسيا للفصاحة وتناولوه بأشكال مختلفة فالأنباري يعبر عنه بالنقل، ورأى أن المنقول هو ما سمع عن الأعراب، وما نقل عنهم بالرواية، يقول في ذلك: (النقل هو الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة)[1]. ومن هنا نلاحظ اشتراط الأنباري في المسموع الفصاحة أولا ، (و الفصاحة عنده محصورة في لغة القرآن، و الحديث الشريف وكلام العرب نثرا وشعرا ، وقسم النقل الى آحاد ومتواتر ، فأما المتواتر فخص به لغة القرآن الكريم، وما تواتر عن العرب ، ورأى أن الآحاد ما نقله بعض أهل اللغة)[2]، والقصد الذي يتضح من هذا التقسيم هو أن الأنباري قصد معرفة مدى سلامة اللغة المنقولة وجعل من هذا التقسيم أيضا سندا لما يذهب إليه في تعارض بعض الشواهد اللغوية الواردة عن العرب، كما رأى الإطراد شرطا لصحة الاتخاذ بالسماع ، وأما السيوطي فلم يشترط الإطراد فيه والأقرب إلى الصواب هو أن الإطراد ليس شرطا في المسموع ، لأنه أقرب إلى أن يكون معيارا للتفاضل.

1-مصادر السماع :

أ- القران الكريم وقراءاته :

جعل قدماء اللغويين القرآن الكريم وقراءاته أول مصادر السماع ، وأدركوا أن الأسس المنهجية للاتخاذ به في هذه المسألة تحيل على حقيقتين متغايرتين هما: القرآن الكريم وقراءاته (فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد _صلى الله عليه و سلم_ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها

---

[1] الأنباري أبو البركات عبد الرحمان بن محمد ، لمع الأدلة في أصول النحو، قدم له وعني بحثه سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق (سوريا)، (د،ر،ط)، 1377 ه/1957 م ، ص 81

[2] المصدر نفسه ص 83

من تخفيف أو تثقيل وغيرهما.)[1]،وهذه القراءات تناقلها الأئمة القراء ، وهي مثبتة في كتب أهل العلم، ولكن لا يسوغ جمعها في مصحف واحد ، لأنه يؤدي الى التشويش والتلبيس.

(ويرجع عهد القراء الذين اتخذ الناس بطرائقهم في التلاوة الى عهد الصحابة، فقد اشتهر بالإقراء منهم أبي بن كعب (ت 30 ه)، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وعبدالله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري وغيرهم كثر، وعن هؤلاء أخذ كثير من الصحابة والتابعين وكلهم يسند ما يقرأ به إلى الرسول _صلى الله عليه وسلم_)[2]

(لقد اعتنى العلماء بالقراءات اعتناء شديد، وجعلوها علما قائما، وقيل أن أول من دون في علم القراءات هو أبو عبيد القاسم بن سلام بكتابه (القراءات) وقيل أن واضع علم القراءات هو أبو عمر وحفص بنو عمر الدوري). [3]

وضع العلماء ضوابط القراءات التي يحتج بها، واعتبروا كل قراءة موافقة للعربية- ولو بوجه- صحيحة، ووافقت أحد المصاحف العثمانية وصح سندها، وهي عندهم القراءة التي لا يجوز ردها لأنها واردة عن الأئمة العشرة، ومتى اختل ركن من الأركان الثلاثة –أي موافقة العربية، وموافقة الرسم العثماني، وصحة السند- اعتبروها ضعيفة أو شاذة أو باطلة.

ب الحديث الشريف:

يعد الحديث الشريف واحدا من طرائق الاستدلال النحوي، وقد أثبت النحاة صحة الاستشهاد به شرط أن يثبت بلفظه عن الرسول _صلى الله عليه وسلم_، غير أن ذلك يحدث نادرا، يقول السيوطي في هذه المسألة : (وأما كلامه _صلى الله عليه وسلم_ فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي وذلك نادر جدا، إنما يوجد في

---

[1] الزركلي بدرالدين محمد بن عبدالله ، البرهان في علوم القراءة، تح محمد أبو الفضل ابراهيم ، مكتبة دار التراث ــ، القاهرة، مصر ، ج1 ص318.

[2] د. العربي دين ، قضية التصويب اللغوي في العربية ، ص 57 .

[3] المرجع نفسه، ص 57.

الأحاديث القصار على قلة أيضا، فإن غالب الأحاديث مروي بالمعنى، وقد تداولتها الأعاجم والمولودون قبل تدوينها فرووها بما أدت إليه عباراتهم فزادوا و نقصوا، وقدموا و أخروا، وأبدلوا ألفاظا بألفاظ، ولهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة مرويا على أوجه شتى بعبارات مختلفة)[1].

فعلى الرغم من أن الحديث الشريف قطعي الأدلة في النحو، إلا أن سبب التخوف من قبوله يرجع إلى أن أغلبه تداوله أناس لم تخلو ألسنتهم من اللحن ، زد على ذلك فإن الحديث الشريف لم يكن مرويا في بوادي العرب فحسب بل في الحواظر الذين فسدت ألسنتهم ، ولهاذا دار جدل كبير بين علماء العربية حول مسألة الاستشهاد بالحديث الشريف في إثبات صحيح اللغة (مع أن كثيرا من الأحاديث دونت قبل أن يدون الشعر العربي المتفق على الاحجاج به وأن الحديث نثر ليس فيه من ضرورات الشعر شيء مما كان يستوجب تقديمه في الاحتجاج عليه)[2] ومع ذلك وقف جل العلماء منه موقف الرفض وانقسموا حول المسألة فرق ومنهم (ابن الضائع (238 ه) وأبي حيان،[3] غير انهم لم يمتنعوا من الاستشهاد بالحديث النبوي في تقرير أحكام اللسان لاعتقادهم النقص في فصاحة الرسول صلى الله عليه و سلم فهذا لا يخطر على بال أحد ألم بشيء من سيرته، فضلا عن علماء عرفوا أنه كان أفح من نطق بالضاد و أوتي جوامع الكلم وعلم ألسنة العرب مالا يجاريه فيه أحد سبقه أو جاء من بعده وإنما امتنعوا من ذلك لكثرة ما وقع في الحديث الشريف من الرواية بالمعنى ، وفي الرواة مولدون لم ينشأوا عن العربية الصحيحة)[4] ، ثم يأتي موقف المجوزين (كابن خروف و السهيلي الذي في أماليه قريب من سبعين حديثا واستشهد ببعضها في تقري أحكام

---

[1] السيوطي جلال الدين الاقتراح في علم أصول النحو.

[2] محمد حسن عبد العزيز ، القياس في اللغة العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ط1 1415 هجري ، 1995 ميلادي ، ص85

[3] ينظر –قضية التصويب اللغوي في العربية ، العربي دين ، ص58

[4] محمد حسن عبدالعزيز ، القياس في اللغة العربية ، ص 41

نحوية ، ومن المجوزرين ايضا ابن مالك والرضي (ت 68 هجري) وابو هشام والكماميني (ت828 ه) وغيرهم كثر وتظهر بين هذين الفريقين اخر وقف موقفا وسطا ، اذ رأى اصحابه جواز الاستشهاد بالحديث المروي لفظل وترك ماروي منه معنى ، كالسيوطي وغيره).[1]

ج- كلام العرب :

ومن المعايير التي استنوا اليها في التصويب أيضا كلام العرب إما شعر وإما نثر ، وهو بقسميه حجة النحووين ومتعمد اللغويين في أقبستهم ومعاجمهم ، وبخاصة اللمتقدمين منهم فما أكثر ما نجد سيبوبه يقو (وسمعنا بعض العرب الموثوق به)[2]، وأيضا : (ومثله قول بعض العرب)[3] ، وغير هاذين التعبيرين كثير ما يدل على اعتمادهم بشكل كبير على لغة العرب القدماء ، غير أنهم مع ذلك وضعوا مقاييس تضبط المسألة وتنظم طريقة الأخذ عنهم ، كاشتراطهم الفصاحة في من يؤخذ عنه ، وقد ربطوها بالبداوة وذهبوا إلى أن فصاحة العرب المأخوذ عنهم لم تكن في درجة واحد ة، ففضلوا ثبائل عن غيرها.

وضل مقياس السماع عند العرب أمرا يجمع عليه اللغويون و النحويون بل و جعلوه المصدر الموثوق به في الرواية ، وبخاصة الشعر فرأو أن أبرز سمة غلبة عليه هي الدقة ، لأن الشاعر كان دائما حريصا على إخراجه إخراجا جميلا جذابا فاختار له اللغة المناسبة والعبارات المناسنة وزينه بالايقاعات الرنانة .

---

[1] العربي دين ، قضية التصويب اللغوي في العربية ، ص58

[2] سيبويه ، أبو بشر عمرو بنو عثمان بن قنبر ، الكتاب تح،عبدالسلام محمد هارون مكتبة الخانجي ، القاهرة (مصر) ، ط 3 1402 هجري/1988ميلادي ،ج1 ، ص 319

[3] المصدر نفسه ، ج1 ، ص 321

وبما أن حرص القدماء على السلامة اللغوية التي بنوا قواعدهم عليها كا شديدا فقد وضعوا ضوابط للأخذ من كلام العرب ، وهذه الضوابط قد ساعدت و ساهمت في التخفيف من حدة اللحن و فساد اللغة .

1-الضابط المكاني: فقد وضع اللغويون من خلال الضابط المكاني حدودا للقبائل التي يؤخذ عنها [1]

2- الضابط الزماني: مقسمين في ذلك الشعر وكلام العرب عموما من حيث الاستشهاد الى أربع طبقات :

-الأولى : الشعراء الجاهليون ، وهم الذين عاشوا قبل الاسلام كأمرؤ القيس والأعشى

-الثانية : المخضرمون ، وهم الذين أدركوا الجاهلية والاسلام ، كلبيد و حسان .

-الثالثة: المتقدمون ، ويقال لهم الاسلاميون الذين كانوا في صدر الاسلام كجرير والفرزدق.

-الرابعة : المولودون ، ويقال لهم المحدثون وهم من بعد :بشار وأبو نواس[2]

و قد أجمع اللغويين و النحاة على الاستشهاد بشعراء الطبقة الأولى والثانية ولكنهم اختلفوا في الاستشهاد بشعراء الطبقة الثالثة أي الاسلامية ، أما الطبقة الرابعة وهي طبقة الشعراء المولودين فلم يحتج بشعرهم الا نادرا وقد سميت بعصر ما بعد الاحتجاج .

ب/ القياس :

القياس في اللغة مصدر قاس اشيء لغيره أو عليه : قدره على مثاله[3].

وهو معيار اعتمده النحويون لحمل المتشابه من الكلام في الوزن والصفة على بعضه بما يطلب صوابه ، وهو (محاكاة العرب في طرائقهم اللغوية وحمل كلامنا على

---

[1] ينظر : العربي دين قضية التصويب اللغوي في اللغة العربي ص 59

[2] ينظر ، العربي دين ، قضية التصويب اللغوي في العربية ، ص60

[3] راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف ، مراجعة ، اميل بديع يعقوب ، دارالكتب العلمية ، بيروت،(لبنان) ،ط 11413 هجري- 1993 ميلادي ، ص340

كلامهم في صوغ أصول المادة وفروعها وضبط الحرف وترتيب كلماتها)[1] اذ يعتمد في على مطايقة اللغة بعضها ببعض لتحديد صحيحها من فاسدها فيتم الحاق مسألة لا حكم فيها بمسألة تشبهها حكما ظاهرا ليسقط على الأولى حكم الثانية .

وقد حدد قدماء اللغويين الفائدة من القياس ورووا بأنه (حمل غير المنقول على المنقول اذا كان في معناه ويريدون بغير لمنقول كلامنا المستحدث الذي نحاكي فيه كلام العرب ويريدون بالمنقول الكلام العربي الفصيح كأن تقول طباعة وصحافة على مثال قول العرب تجارة وزراعة ، وما لم يكن هذا منقولا عنهم ، لأنه كما يقول ابن الأنباري : (لما كان غير المنقول عنهم في معنى المنقول كان محمولا)[2]

وقد سمح القياس بالنطق بكلمات لم يعرف لها طريقا ، فقاسوا كلاما و أوزانا لم يكونوا لينطقوا بها سليمة لولا وجود القياس ، بل أن القياس حل اشكالات كبيرة في الاستعمال اذ هو (طريق يسهل به القيام على اللغة ووسيلة تمكن الانسان من النطق بالاف من الكلم والجمل دون أن تقرع سمعه من قبل أو يحتاج في الوثوق من صحة عربيتها إلى مطالعة كتب اللغة ، أو الدواوين الجامعة لمنثور العرب ومنظومها[3] وقد كان القياس مسلكا سلكته كل اللغات على اعتبار أنه ينظم اللغة التي يستعمل فيه.

ليعبر عن رصيدها وهو جزء من نظام : فهو يفترض إدراك وشمور علاقة تربط الأشكال فيما بينها[4] فيضمن بالتالي معيارية للاستعمال اللغوي تمكن وضع اللغة في حصن منيع فالقياس معياره نقدي في النحو العربي لذلك يتخذه النحاة طريقا لمعرفة الجموع والمصادر والصيغ وغيرها، وهذه المقاييس التي استنبطها النحاة تضبط النطق

---

[1] ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح مازن المبارك /محمد عي حمدالله ، دار الفكر ، بيروت (لبنان) ط6 ، 1985 ميلادي ، ج1 ، ص 173

[2] ينظر ، محمد الخضر حسين الجزائري ، القياس في اللغة العربية ، المؤسسة الوطنية للكتاب، (الجزائر) ، ط1986 ميلادي، ص19

[3] المرجع نفسه ، ص28

[4] ferdinand desousir.cours de languistiaue generale. Essaiouvrage. Persante .par .dalia morsly.collectionel–anisseenag/edition (algerie) 1990 p 252

بالعربية الصحيحة ، لأن القياس كغاية صاحبه ، وهذا المنهج اتبعه علماء اللغة القدماء ، قال الكسائي :

إنما النحو قياس يتبع *** وبه في كل امر ينتفع[1]

فالقياس على ماقالته العرب حكم على الأداء اللغوي، لأن ما خرج عن هذه المقاييس لحن، فقد نقل المازني عن الخليل بن أحمد وتلميذه سبويه أنهما كانا يقولان (ماقيس على كلام العرب فهو من كلامهم ، ومالم يكن في كلام العرب فليس له معنى في كلامهم ، فكيف تجعل مثالا من كلام ليس له في أمثلتهم معنى)[2].

فالقياس على العموم كان من معايير التصويب ومصدر الكثير من القواعد الصرفية التي وضعت، وسببا لمعرفة الكثير ن الأوزان الكلامية وقياسها والعمل بها وفق أحكام العربية .

ج/الاستناد الى المعاجم :

اذا كنا لانستطيع تأكيد خطأ لفظة أو تركيب بحجة عدم وجودها في المعاجم، فإننا ولا شك نستطيع تأكيد صحتها اذا وردت في هذه المعاجم، والسؤال الذي نطرحه هو: هل يكفي الاستناد الى معجم واحد لرد التخطأ؟.

مما لا شك فيه أن أحدا مهما على كعبه في العربية، لا يرأ من الوهم اللغوي وعليه فإن المعجم ليس معصوم عن الخطأ وقد بعض المعاجم أحيانا بعض التراكيب التي ثبتت صحتها[3].

---

[1] محمد سمير نجيب اللبدي : معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، دار الثقافة ، الجزائر ،(الجزائر) ، (د.ر.ت.ط)ص191

[2] ابن جني. المصنف، ج1، ص 180.

[3] أنظر مادة (ح.م.س) مثلا في القسم الثاني من كتابنا معجم الخطأ والصواب في اللغة ، د . ايميل بدبع يعقوب ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط2 ، 1976 ميلادي

ولكن انفراد المعجم بلفظة لايسوغ بالضرورة ردها عليه، بحجة أنها وليدة الظن والتخيل والابطال كثير من صحيح هذه اللغة، مما انفرد به معجم دون غيره، ثم ما الذي يحقق الظن في فكرة الانفراد، وقد فقد الكثير من المعاجم؟.

ومهما يكن من أمر فانه يجب ألا نكتفي في تصويباتنا بالاستناد إلى معجم واحد ، مخافة أن يكون صاحب المعجم قد خطأ فيما نود تصويبه وفي نفس الوقت لا نود لفظة أو تركيبا ورد في معجم دون غيره.

4- الشيوع و الاستعمال :

يرى كثير من العلماء المستوى الصوابي في اللغة بأنه الاستعمال المطرد و الشائع لها ، أو ما يؤيده السلوك اللغوي لمتكلمي اللغة يقول تمام حسان (المستوى الصوابي معيار لغوي يرضى عن الصواب و يرفض الخطأ في الاستعمال ، وهو كالصوغ القياسي لا يمكن النظر إليه باعتباره فكرة يستعين الباحث بواسطتها في تحديد الصواب والخطأ اللغويين ، وإنما هو مقياس اجتماعي يفرضه المجتمع اللغوي على الأفراد ، ويرجع الأفراد إليه .

وعند الاحتكام في الاستعمال، والمستوى الصوابي لايوجد في اللغة فحسب، وإنما يوجد في كل شؤون الثقافة بالمعنى الأعم[1]. ويرى سايسsayce (أن مقياس الصواب هو تعود المتكلمين للعبارة، واستعمالهم أيها استعمالا مطردا وإن ما يصح أن يطلق عليه صواب نحوي، هو ما يؤيده السلوك اللغوي لمتكلمي اللغة).[2] ويرى سويت swet (أن مايؤيده الاستعمال العام لمتكلمي لغة من اللغات ، هو مايصح أن يطلق عليه اسم الصواب اللغوي)[3] وحدد جيسبرسن jespersen الصواب اللغوي بأنه: الكلام المتفق

---

[1] تمام حسان ، اللغة بين المعيارية والوصفية ، دار الثقافة ، عمان الأردن ، ط1 ، 1992 ، ص 67

[2] أنظر ،جسبيرسن ، اللغة بين الفرد و المجتمع ، تر ، عبدالرحمان أيوب ص 124 وقد أخذناه عن عبد العزيز مطر ، لحن العامة في ضوء الدراسات الغوية الحديثة ، ص50

[3] المرجع نفسه ، ص124

مع ما يتطلبه العرف اللغوي للجماهعة اللغوية، التي ينتمي اليها المتكلم)[1] ولكن حسب هذا المعيار لمعيار الصواب والخطأ في الاستعمال من هذا المنطلق يقودنا إلى القول بالمبدأ القائل : (الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور). ولكن إن كان شيوع الخطأ يمنحه الشرعية والقبول، فماذا يبقى من نحو لغتنا العربية و صرفها ونحن في عاميتنا نخالف أشد المخالفة قواعد النحو والصرف ؟ ثم ماهو تحديد (الجماعة اللغوية) التي ينبغي الرجوع اليها؟ أهي الموجودة ضمن القرية الواحدة أم المنطقة، أم الدولة، أم ...الخ ؟ واذا اتخذنا لكل عامية معيارا صوابيا ألا نكون نساهم، عن غير قصد، في الدعوة إلى أن يتبنى كل قطر عربي عاميته الخاصة به؟

من جهة أخرى نرى أنه لايجوز تخطئ ملايين من الناس يستعملون لفظة معينة بحجة أنها لم ترد في المعجم ، لأن وظيفة المعجمي تدوين ما يقوله الناس .

لا فرض الكلمات عليهم، هنا تبرز مهمة المجامع اللغوية في إجازة لفظ أو منع آخر. (وعليه اثرنا اتخاذ موقف وسط في تصويباتنا ، اذ صوبنا ما صوبته المجامع اللغوية ، مستندين بشكل عام إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وهو أنشط المجامع في هذا الميدان والى المعجم الوسيط و المعجم الكبير الذي أصدرهما)[2]

د- قواعد النحو والصرف :

إذا كنا أحيانا لا نطمئن كل الاطمئنان في العودة الى قواعد النحو و الصرف لتخطيء لفظة أو تركيب ، بسبب استقراء النحاة الناقص للغة ، واضطراب مناهجهم في وضع قواعد النحو ، فاننا على العكس نستطيع الرجوع إليها في تصويباتنا ،(ذلك أن هذه القواعد–فيما تجوزه – تستند إلى شواهد سليمة من لغة العرب ، واستنادا الى هذه القواعد صوبنا مثلا مجيء خبر (كاد) جملة فعلية مضارعية مقترنة ب(أن)[3]

---

[1] المرجع نفسه ، ص124

[2] أصيل بديع يعقوب ، من قضايا النحو و اللغة ، الدار العربية للموسوعات بيروت، لبنان ، ط1 ، 2009 ، ص 181

[3] المرجع نفسه ، ص 182

ه- قبول المولد و المحدث :

إن الاقتصار في استخدام الألفاظ على ما استعمله عصر الاحتجاج يؤدي بلا شك إلى عصر التكلم بالعربية، والنفور منها فحال العربية كحال كل اللغات التي تتقبل عشرات الكلمات الجديدة والمصطلحات العلمية لمواكبة سيرورة الحاضر.

ولكن قبول كل الكلمات المولدة والمحدثة الشائعة على ألسنة العامة يؤدي الى فساد اللغة وتشعبها الى لهجات، وعليه لابد من ضوابط لقبول المولد و المحدث، ولعل من أهم هذه الضوابط اثنين :

أولهما إجازة مجمع لغوي عربي لاستعمال اللفظة المولدة ، وثانيهما ورود اللفظة في معجم صادر عن مجمع لغوي كالمعجم الوسيط والمعجم الالكبير الصادرين عن مجمع اللغة العربية.

و- قرارات مجمع لغوي عربي:

تعد قرارات المجمع اللغوي من بين أهم المصادر التي اعتمدها بعض المجوزين أساسا للتصويب وخاصة في زمن كثر فيه التوليد والتحديث يقول محمد العدناني (أنه قبل جميع الكلمات التي أقرتها مجامعنا اللغوية)[1]

(ونحن نؤيد اتخاذ قرارات المجامع اللغوية أساسا للتصحيح)[2] لأسباب ، منها :إن هذه القرارات مستندة الى بحوث لغوية علمية رصينة ، وإن قبول الألفاظ المولدة يجب أن يضبط بالاستناد إلى هذه القرارات كما أسفا القول ، ولهذا الغرض يعد الاستناد إلى المجامع اللغوية بابا من أبواب التصويب اللغوي لابد من اعتماده .

ولعل هذه المعايير السالفة الذكر كالقياس والسماع وكلام العرب تعد أبرز بل أساس ما اعتمد عليه علماؤنا الأجلاء في التصويب اللغوي.

---

[1] محمد العدناني ، معجم الأخطاء الشائعة ، مكتبة لبنا ، بيروت ، ط2 ، 1979 صص

[2] إيميل بديع يعقوب ، من قضايا النحو واللغة ، ص183

إن الواقف عند حدود اللحن في اللغة العربية، لابد من تتبعه شيئا فشيئا مند ولادته الأولى وظهوره كخلل شاب اللغة وعاث فيها فسادا، فيدرس تاريخه، وأسبابه، وأثاره، ليتمكن تدريجيا ن الوصول إلى الطريقة المثلى التي كانت بمثابة السد المنيع بينه و بين سلامة اللغة أنداك ..و إلى وقتنا الحالي، ألا وهي "الصواب اللغوي " فالصواب اللغوي هنا هو الدواء الدي حال دون انتشار هدا الداء اكثر فأكثرنووضع حدا لهدا التغلغل السريع بين الناس من عامة ة خاصة.

كل هدا لم يأت من عدم بل بفضل جهود جبارة، وأعمال جليلةن قام بها العلماء العرب في سبيل سلامة اللغة وتنقيتها من الأخطاء.

ومن بين هؤلاء الإمام الججل أبو الفتح بن محمد الحريري في كتابه "درة الغواص في أوهام الخواص" والدي سنتناول ترجمته وبعض تصويباته في هدا الفصل الآتي من المدكرة.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

تمهيد

_1ترجمة الحريري

_2الفرق بين العامة والخاصة

_3كتاب درة الغواص في أوهام الخواص

_4مظاهر الصواب اللغوي عن الحريري

_5بعض تصويبات الحريري في الميزان

تمهيد

" وظل اللسان العربي لفترة طويلة من الزمن، سليما قويا لا يعتريه اللحن ولا يتسرب إليه الخطأ أو العجمة، حتى زاد الاختلاط بين العرب وغيرهم، فبقدر ما اتسع الاختلاط كثر اللحن وشاع الخطأ وتسربت العجمة، حيث بدأ الأعاجم يتخذون اللغة العربية لغة لهم وحيث بدأ العرب يتسرون أو يتزوجون من غير العربيات " [1]من هنا بدأ اللحن، فالأعجمي حديث العهد باللغة العربية ولسانه لا يطاوعه على النطق ببعض حروفها وكلماتها نطقا سليما، ثم أخذ اللحن يشيع حتى بعد أن وضعت قواعد النحو وأصوله، بل يقال إنه ما وضعت قواعد النحو إلا بسببه، ثم بدأ اللحن يسري أيضا إلى ألسنة الخاصة أنفسهم [2]

فالحمد لله أن العربية لها مكانتها واعتزازها، فهي لغة القرآن الكريم التي بها نزل القرآن الكريم من فوق سبع سماوات، هذا لكتاب الذي يؤمن به كل مسلم ويعتز به كل غيور على دينه، فإحياؤها إحياء لهذا الدين القيم وذلك ما يفرضه واجب الجهاد المقدس على كل مسلم ومسلمة.[3] وإذ يقول: {لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كتضابًا فيه ذِكْرَكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونْ} وصدق الله إذ يقول {وإنهُ لذكرٌ لكَ ولقومكَ}.[4] الزخرفن الآية 44.

فهذا الحب وهذه الغيرة للغة العربية من جهة، والتحرج الشديد من مثل تفشي هذا التسريب واللحن وشيوع الشذوذ وعدم الجري مجرى القاعدة والخوف من أن تصير اللغة بهذه الصورة نبها مستساغا وملعبة لمن يخطئ ويجرؤ على حرمها المصون من

---

[1]القاسم بن علي بن محمد الحريري درة الخواص، شرحها وحواشيها وتكملتها، دار الجيل بيروت، مكتبة التراث الإسلامي القاهرة، ط1 سنة 1996 ص

[2] المرجع نفسه، ص 7

[3] سورة الأنبياء، الآية 10

[4] سورة الزخرف، الآية 44

يجرؤ، تنبه أسلافنا العظام لهذا الواجب فصانوا اللغة العربية بأسباب قوية ووسائل مختلفة، وكان من أهمها وضع الضوابط السليمة والقواعد النحوية والصرفية إضافة إلى تأليف المعاجم التي جمعت شتات اللغة، وضمت مفرداتها في نظام دقيق محكم، ثم ألفوا كتب البلاغة والنقد لترعى مقاييس الجمال عي التعبيرات الأدبية وتوازن بينها إلى غير ذلك.

يقول أبوبكر محمد بن الحسن الزبيدي في خطبة كتابه "لحن العامة" "ولم تزل العرب في جاهليتها و صدر من إسلامها تبرع في نطقها بالسجية ،تتكلم بالسليقة حتى فتحت المدائن، ومصرت الأمصار، ودونت دواوين، واختلط العرب بالنبط ،والتقى الحجازي بالفارسي، ودخل الين أخلاط الأمم وسواقط البلدان، فوقع الخلل في الكلام و بدء اللحن في ألسن العوام[1] ويواصل حسن الزبيدي معتبرا أول من حاول إصلاح هذا اللحن و الغلط هو أبو الأسود الدؤلي فيقول" فكان أول من استدرك ذلك أبو الأسود بن عمرو الدؤلي فألف أبوابا من النحو ذكر فيها عوامل الرفع والنصب والجر و دل على الفاعل و المفعول و المضاف[2] ليقتفي أثر أبي الأسود الدؤلي فيما ألفه جملة ممن أخذ عنه ففرعوا على ما أصله، وبنوا على ما أسسه فوضعوا لها قياسا و ذهبوا إليها سبلا، من أعلام و علماء العربية الأجلاء الذين نبهوا إلى هذه الأخطاء التي كثرت والتحقت بالصواب في معظم الأحيان وسرت مسرى الصحيح المعتاد بل أخذ الكثيرون لبست يستعملونها على أنها لغة سليمة بعد أن رأوها تجري ألسنة الخاصة وأهل الدراية، وألفوا في ذلك الكثير من الكتب ومنها:

كتاب ما يلحن فيه العوام للكسائي المتوفى سنة 189ه وكتاب ما تلحن فيه العامة لأحمد بن حاتم الباهلي المتوفى سنة 234ه وكتاب ما يلحن فيه العامة للمازني المتوفى

---

[1] السيد يعقوب بكر، نصوص في فقه اللغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ،الجزء1،ط 1970 ، ص 15

[2] المرجع نفسه، ص 16

سنة 249ه وكتاب الفصيح لثعلب المتوفى سنة 291ه وغير ذلك من الكتب التي سار على دربها الحريري في كتابه الذي نقدمه وهو "درة الغواص في أوهام الخواص"

وفي الحقيقة لا نملك إلا الانحناء إحتراما وتواضعا واقرارا للفضل الجزيل والعطاء الوفير والخير الكثير لهؤلاء العلماء الذين وهبوا أعمارهم لأناتج هذا التراث الضخم في معارف شتى، مجتهدين في وضعها أو تعميقها أو إثرائها إذ يشكل هذاالتراث اللغوي الذي ينم عن جهد كبير ورغبة خالصة وعشق قوي، جزءا مهما منها إذ كان الوازع الحقيقي والباعث الأساس وراء كل هذه الجهود هو خدمة هذه اللغة التي شرفت بنزول القرآن الكريم بها، قال الله تعالى في محكم تنزيله {إِنَا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًا لَعَلَكُمْ تَعْقِلُونْ}[1]يوسف الآية 02 إضافة إلى محاولة الحفاظ على اللغة العربية المعتادة صحيحة وسليمة تسر الأنفس وتبهج الأرواح والحول بينها وبين تفشي الخطأ واللحن.

[1] سورة يوسف، الآية 02

1ترجمة القاسم ابن علي محمد الحريري

"هو أبو محمد القاسم ابن علي ابن محمد ابن عثمان الحريري، من أئمة اللغة والأدب توفي بالبصرة سنة 516ه عن سبعين سنة، في خلافة المسترشد بالله 516_529 "[1]، وله من التصانيف " كتاب المقامات[2] "، "كتاب درة الغواص في أوهام الخواص"، وهو أشهر الكتب التي ألفت في لحن الخاصة وأهمها، ولم يقتصر فيه صاحبه على بيان الخطأ وصوابه، وإنما أضاف إلى ذلك نوادر وحكايات (عن النحاة عادة) يستطرفها القارئ، ولا غرو فهو صاحب المقامات المشهورة [3] .

كتاب ملحة الإعراب في قصيدة النحو، "كتاب شرح ملحة الإعراب "، "كتاب رسائله المدونة:

أقسم بالله وآياته *** ومشعر الحج وميقاته

بأن الحريري حري بأن*** تكتب بالتبر مقاماته[4]

وقد قرأ الحريري الأدب على أبي القاسم الفضل بن محمد القصباني البصري و هو يذكره في درته راويا ما أنشده إياه، و قد استبعدت دائرة المعارف ذلك لأن

---

[1] السيد يعقوب بكر، نصوص في فقه اللغة العربية، ص257

[2] يقول البغدادي في خزانة الأدب ص 117 "والحريري صاحب المقامات، كان أحد أئمة عصره ورزق السعادة والحظوة التامة في عمل المقامات، واشتملت على شيء كثير من كلام العرب، من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها، ومن عرفها حتى معرفتها استدل بها على فضله وكثرة اطلاعه وغزارة مادته، روي أن الزمخشري، المتوفي سنة 538ه لما وقف عليها استحسنها وكتب على ظهر نسخة منها رجز

[3] يعقوب بكر، نصوص في فقه اللغة العربية، ص 225

[4] المرجع نفسه، ص258

القصباني استند إلى ما جاء في معجم الأدباء، مات قبل مولد الحريري بسنتين "ولا يستبعد أن يكون تحرير وفاة القصباني في المراجع المذكورة فيه شيء من السهو، فإن الحريري نفسه يقول في درته: أنشدنا شيخنا أبو القاسم القصباني النحوي لنفسه

في الناس من لا يرتجى نفعه *** إلا إذا مس بإضرار

كالعود لا يطمع في ريحه *** إلا إذا أحرق بالنار[1]

إضافة إلى شيوخ آخرين إستفاد منهم فقد دخل بغداد فقرأ النحو والأدب على علي بن فضال المشاجعي، وتفقه على يد أبي إسحاق الشيرازي وعلى ابن الصباغ ، وقرأ الفرائض والحساب على أبي حكيم الجبري وأبي الفضل الهمذاني "ولبراعته في اللغة ونقدها ألف كتاب درة الغواص في أوهام الغواص الذي تناولنا دراسته، وهو كتاب تظهر فيه الملكة النقدية والحاسة اللغوية التي تتفطن للحن وتتنبه للخطأ"[2] وماهذا إلا دليل على نبوغ الحريري في مختلف الفنون كالنحو، والإعراب، والشعر والمقامات، وشاهد على ما قدمه للغة العربية من فضل وعطاء، ولعل أكثر ما وفق وبرع فيه الحريري كتابه الذي صار مرجعا من مراجع التصويب اللغوي "درة الغواص في أوهام الخواص"،

يقول الحريري في خطبة كتابه :"فإني رأيت كثيرا ممن تسنموا أسنمة الرتب وتوسموا أوسمة الأدب، قد ضاهوا العامة في بعض ما يفرط من كلامهم، وترعف به مراعف أقلامهم، مما إذ عثر عليه، و أثر من المعزو إليه، خفض قدر العلية ووضم ذا الحلية، فدعاني الأنف لنباهة أخطارهم، والكلف بإطابة أخبارهم، إلى أن أدرأ عنهم الشبه، و أبين ما التبس عليهم واشتبه، لألتحق بكل من زكا أكل غرسه و أحب لأخيه ما يحب لنفسه، فألفت هذا الكتاب تبصرة لمن تبصر، وتذكرة لمن أراد أن يذكر، وسميته درة الغواص في أوهام الخواص، وها أنا قد أودعته من النخب كل لباب، ومن

[1] القاسم بن علي محمد الحريري،درة الغواص في أوهام الخواص، ص 13

[2] المرجع نفسه، ص13

النكت ما لا يوجد منظما في كتاب، هذا إلى ما لمعته به من النوادر اللائقة بمواضعها، والحكايات الواقعة في مواقعها[1] "

ولعل هذا التقديم كان العامل الأساس وراء تأليف الحريري لهذه الدرة الثمينة .

و يبدو الحريري في كتابه بصريا إلى أبعد حد، و قد اعتمد في مواضع عدة على أدب الكاتب لابن قتيبة. طبعت درة الغواص في مصر مرارا، و طبعت سنة 1871 بتحقيق توربكه، و طبعت مع شرح شهاب الدين الخفاجي أحمد بن محمد الخفاجي المصري "المتوفي سنة 1096ه" في مطبعة الجوائب بإستانبول سنة 1699، وشرحها أيضا محمود شهاب الألوسي في "كشف الطرة من الغرة"، وقد طبع في دمشق سنة 1301ه، ولأبي محمد عبد الله بن بري بن عبد الجبار ابن بري المصري "المتوفي سنة 582ه و معاصره محمد بن عبد الله بن ظفر" حواش شريفة و تحقيقات لطيفة على كتاب درة الغواص في أوهام الخواص" وهي مخطوطة في دار الكتب المصرية "رقم 198 مجاميع م اللغة [2] .

و لأبي منصور بن أحمد الجواليقي "المتوفي سنة 540ه كتاب " التكملة فيما يلحن فيه العامة ، أكمل به " درة الغواص في أوهام الخواص "، كما يقول ياقوت وابن خلكان، ويلاحظ مع ذلك أن الجواليقي نص في مقدمة كتابه على أنه في أخطاء العامة " لا في أخطاء الخاصة التي عني بها الحريري"، هذا إلا أن الجواليقي اشترك مع الحريري في بعض المسائل، و نجد هذا في ذلك الفهرس الأبجدي الخامس الملحق بنشرة التنوخي، وقد نشر هذا الكتاب أولا " ديرنبور" باسم "خطأ العوام" في الأبحاث المشرقية، (الكتاب التذكاري المهدى إلى فلايشر(ليبنزج) ، ص 107_166 .

ونشره عز الدين التنوخي باسم " تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة "، في المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد 14 1936، ص 164_226، نسخة قديمة محفوظة في

---

[1] المرجع نفسه، ص 41

[2] أنظر، نصوص في فقه اللغة العربية ، يعقوب بكر، ص 226

المكتبة الظاهرة تشتمل على زيادات وتحقيقات جمة لابن بري (الذي عني بالدرة أيضا كما رأينا[1]".

/2الفرق بين العامة و الخاصة:

كثيرا ما ترد في كتب اللحن ، وفي عنواناتها ،كلمتا "العامة " و "الخاصة"، وجمعهما العوام و الخواص.

يقول عبد العزبز مطر في تحديد مفهوم العامة و الخاصة، نظرا لأهميتهما البالغة في دراسة الظواهر اللغوية"،" وقد لجأت في هذا التحديد، أولا، إلى المعجمات اللغوية، فوجدتها تفسر العامة بأنها "خلاف الخاصة"، و تفسر الخاصة بأنها "خلاف العامة"، حتى "المعجم الوسيط" الذي أصدره مجمع اللغة العربية لم يخصص هذا العموم في لفظي العامة و الخاصة، بل كما قالت المعجمات " العمة خلاف الخاصة و الخاصة خلاف العامة"[2]

فإذا كان العامة خلاف الخاصة و الخاصة خلاف العامة ، فماذا نعني بكلاهما

مفهوم العامة والخاصة:

يرى المعجم الوسيط أن كلمة العامة، بمعنى الغوغاء، فالعامة من الناس، خلاف الخاصة وجمعها عوام، ويقال: جاء القوم عامة، جميعا[3]، فالعامة بهذا المفهوم سائر الناس، ومن هنا يكون لحن العامة على اختلاف مستوياتهم، ودليل ذلك ما جاء في أسطر المعجم نفسه، قوله أيضا (العامي) المنسوب إلى العامة، ومن الكلام مانطقت به العامة على غير سنن الكلام العربي (العامية) لغة العامة وهي خلاف الفصحى[4]، فالعامة في هذا المعجم الناس الذين يتحدثون بغير الفصحى.

---

[1] المرجع نفسه ، ص 227

[2] عبد العزيز مطر ، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ،ص 35

[3] معجم اللغة العربية القاهري ، المعجم الوسيط ،تح، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة (مصر) ، ط1 1410 ه 1989م ص 629

[4] المرجع نفسه ، ص 629

ويرى عبد العزيز مطر أن هذا التحريف لم يشمل الصواب المعقول، لأن الفصاحة لا تقتصر على الخاصة ، كما أن المعجم الوسيط في نظره لم يكن دقيقا في إشارته إلى العامة والخاصة على حد سواء، يقول في ذلك: " فالعامة في هذا المعجم : من يتكلمون بلغة مختلفة عن الفصحى، ولكن هذا التحريف غير مانع، إذ أن أكثر الخاصة عندنا يتكلمون في خطابهم العادي، ولم يبين على وجه الدقة وطائف الشعب الذين ينطبق عليهم لفظ العامة والذين ينطبق عليهم لفظ الخاصة "[1]

فالرأي عند عبد العزيز مطر هو أن سائر الناس من طوائف الشعب ممن لا يلمون بقواعد اللغة ، وهم طبقات من غير علماء اللغة والشعراء والكتاب والخطباء ومن في مستواهم.

وللقدماء رأي في المسألة، فالجاحظ يذهب إلى التفريق بين العوام والخاصة ويرى أن العوام أقل منزلة من الخاصة وأعلى درجة من طبقة البسطاء، يقول في ذلك: " وإذا سمعتموني أنكر العوام فإني لست أعني الفلاحين والحشوة والصناع والباعة، ولست أعني الأكراد في الحيال وسكان الجزائر في البحار ولست أعني من الأمم مثل البير والطيلسان، ومثل موقان وجيلان، ومثل الزبخ وأمثال الزبخ، وإنما الأمم المذكورون من جميع الناس من أربع العرب وفارس والهند والروم ، والباقون همج واشباه الهمج ، وأما العوام من أهل ملتنا ودعوتنا ولغتنا وأدينا وأخلاقنا، فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم ولم يبلغوا منزلة الخاصة منا، على أن الخاصة تتفاضل في الطبقات أيضا [2]"، ومن هذا القول يبدو لنا أن الجاحظ في هذا التصنيف قد جعل الناس في أسفل الدركات، وجعل الخاصة تحتل الدرجة الأعلى وهم أنفسهم طبقات.

كما اعتمد في هذا الإستدلال على كلام لبشر ابن المعتمر في الكلام البليغ جاء فيه: " والمعنى ليس بشرف أن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضح بأن يكون

---

[1] عبد العزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ص39

[2] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان والتبيين ، تح، المحامي فوزي عطوي، دار صعب بيروت (لبنان) ،ط1 1968،ج1 ص 86

من معاني العامة وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، وما يجب لكل مقام من المقال، وكذلك اللفظ العامي والخاصي، فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك ولطف مداخلك، واقتدارك على نفسك إلى أن تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها الألفاظ الواسطة التي لا تلطف عن الدهماء ولا تجفوا عن الأكفاء فأنت البليغ التام "[1]

فمعيار الحكم على العامة والخاصة عند الجاحظ حسب هذا القول تكمن في بلاغة اللسان وبلاغة القلم، ولطف المداخل واقتدار توظيف الألفاظ أما العوام الذين حرفوا اللغة ووقع منهم الخطأ في أصواتها ومعانيها فقد ذكرهم في مواضع أخرى مثل قوله:" وإذا سمعت بنادرة من نوادر الأعوام ن وملحة من ملح الحشوة والطغام فإياك أن تستعمل فيها الإعراب، أو تتخير لها لفظا حسنا، أو تخرجها من فيك مخرجا سويا، فإن ذلك يفسد الإمتاع بها ويخرجها من صورتها.[2]

فالعوام والحشوة والطغام هم الذين لا يعربون في كلامهم ولا يخرج الكلام من أفواههم مخرجا سويا.

وللدكتور عبد العزيز الأهواني محاولة طيبة في تحديد مفهوم الكلمتين، وهو يميل بهذا الرأي إلى الزبيدي، يقول في هذا الموضوع : " وهذا كلام واضح صريح يعرف منه أن العامة الذين أرادهم الزبيدي ليسوا الدهماء والسقاط، أو ليسوا رجل الشارع في اصطلاحنا الحديث، وإنما هم المثقفون الذين تسربت إليهم أخطاء من هؤلاء الدهماء أو من تصحيفات النساخ، ومن بين هؤلاء شعراء وكتاب، والزبيدي في هذا مستقيم المنطق[3] فالعامة في نظر الأهواني ليس الساقطون او رجال الشارع من خلاف

---

[1] المصدر نفسه ، ص135-136

[2] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر،البيان والتبيين ،ص136

[3] عبد العزيز الأهواني ، ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة ، مجلة معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية ، مجلة ثقافية تصدر عن معهد المخطوطات في جامعة

الخاصة وإنما هم رجال بلغهم اللحن ووقعو في الخطأ حتى من المثقفين والشعراء والكتاب ويبدو هذا التفسير بمثالين من كتاب { تثقيف اللسان } لابن مكي تسرب الخطأ فيهما إلى أقلام الخاصة ، فكتب أحدهم (يشتهد) وهو يريد (يجتهد) ورسم أحدهم لفظ (الأسفار) جمع سفر، بالصاد بدلا من السين[1] وهي من الأخطاء التي تسربت إلى الخاصة.

كما يؤيده ابن مكي ذكر أغلاط القراء، والمحدثين، والفقهاء، وأصحاب الوثائق والأطباء، وأهل السماع، فلم يعرض لغيرهم من طبقات أصحاب الحرف والصنائع وأهل الزراعة ومن في مستواهم بالمعنى الحقيقي.[2]

وهذا هو رأي عبد العزيز الأهوافي في تحديد مدلول العامة معتبرا أن العامة هم المثقفون الذين تسربت إليهم أخطاء الدهماء مستندا إلى نص من مقدمة لحن العامة لأبي بكر الزبيدي، غير أن هذا النص لايؤدي إلى النتيجة التي استخلصها منه، وهي أن العامة هم المثقفون الذين تسربت إليهم أخطاء من الدهماء، وما أورده الزبيدي من تصحيح لأخطاء العامة بالمعنى الشامل يخالف ما استنتجه الباحث .

فالزبيدي اقتصر على (ذكر ما يتوقع الغلط من الخاصة فيه، أي أنه ورد من كلام العامة –بالمعنى الواسع– مايتوقع ان يغلط فيه الخاصة من الكتاب والشعراء، أما ما لا يتوقع الخطأ فيه من لغة العامة فلم يورده الزبيدي لئلا يطول الكتاب به)[3] وإذا علمنا أن كثير من هذه الأخطاء الذي ذكر وجه الصواب فيها يندرج تحت قاعدة عامة، ترجح لدينا أنها ليست بأخطاء فردية يقع فيها بعض المثقفين، بل إن شيوعها يجعلها لهجة ذات صفات لغوية متميزة ويورد الدكتور عبد العزيز مطر شيئا من هذه الأخطاء

الدول العربية ، وتحنى بشؤون المخطوطات والوثائق العربية وتاريخها ن م1 ج1 ط1376ه–1957م ص 134

[1] عبد العزيز مطر ،لحن العامة ، ص36

[2] المصدر نفسه ، ص 36

[3] المرجع نفسه،ص 37

الشائعة فيقول :"يطيل الأندلسيون صوت اللين القصير في بعض المواقع فيقولون الطيحال والطيراز والإيكاف، وهيشام، بدل الطحال والطراز، والإكاف وهشام، بإطالة الكسرة فتصبح ياء.

ويقولون عرعار، وبرواق، بدل عرعر وبروق، يطيلون الفتحة فتصبح ألف مد ويقولون :لوبان ،وعوش الطائر،بدل لبان و عش، يطيلون الضمة فتصبح واو مد.

ويحركون وسط الإسم الثلاثي الساكن عند الوقف، مثل :السمن و البقل والقصر، يقولون فيها: السمن و البقل و القصر[1]

وهذه القاعدة التي استنتجها الزبيدي نفسه.

هي إذا خصائص لهجة، وليست مقصورة على أفراد من المثقفين تسربت إليهم أخطاء من العامة، بل هي بالضبط أخطاء العامة التي يتوقع تسربها إلى المثقفين وقد تسربت إلى بعضهم فعلا.

أما الإستدلال بمثالين جاءا في مقدمة كتاب ابن مكي، و أخطأ فيهما بعض الكتاب و الإستناد إلى أنه كتب في أخطاء الفقهاء و القراء و المحدثين وأهل السماع و الوثائق و الطب في تقرير أنه لا يقصد العوام بالمعنى الشامل فالجواب عليه أن كتاب" تثقيف اللسان" لابن مكي ليس كله في لحن العامة، بل إن فيه أبوابا نص فيها على أخطاء الخاصة "

فابن مكي لم يقتصر على ذكر العامة فحسب بالمعنى الشامل وإنما كانت له أبواب في الحديث عن الخاصة [2]

ونذكر منها " ما العامة فيه على الصواب والخاصة على الخطأ وما نكره الخاصة على العامة وليس بمنكرة، وما خالفت العامة فيه الخاصة وجميعهم على غلط " وفي {باب التصحيف} قدر كبير من أخطاء الخاصة، ولهذا لم يسم ابن مكي كتابه {لحن العامة}

---

[1] المرجع نفسه،ص 38

[2] المرجع نفسه،ص 38

بل عنوانه (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان)، ويضاف إلى ذلك أن ابن مكي قارن بين أخطاء العامة وأخطاء الخاصة ، وأورد أمثلة تبين بوضوح مفهوم العامة يشمل العوام بالمعنى الواسع أي رجل الشارع في الإصطلاح الحديث[1] ومن هذه الأمثلة قوله:

تقول العامة: لومية وجمعها لومى

-وتقول الخاصة: ليمونة وجمعها ليمون بكسر اللام ،والصواب :ليمونة بفتح اللام

-وتقول العامة في العدد: حد عشر بكسر الحاء

-وتقول الخاصة حد عشر بفتح الحاء ، والصواب أحد عشر [2]

والتفرقة بينها واضحة في هاذين المثالين وغيرهما من الأمثلة الكثيرة في (تثقيف اللسان) وغيره ، وفي سياق آخر يروي ابن مكي أن العامة تظن أن كلمة العامة مشتقة من العمى، ويبين أن الصواب أنها مشتقة من العموم ، وظن أهل زمانه أن العامة من العمى يدل على أن اللفظ عندهم قريب من الجهل الذي هو عمى ، وبعيد عن العلم الذي هو نور .

ويرى رمضان عبد التواب أن أمرسفلة الناس لا يهم اللغويين في شيء لأن أثرهم لا يسمع، وإنما الخوف من لغة المثقفين الذين قد تؤخذ عنهم اللغة، وهؤلاء هم العامة يقول في هذا الشأن :"وليس المقصود من العامة منا الدهماء وخشارة الناس فما كان بهم اللغويين من أمرهم شيء، وإنما المقصود بهم عند هؤلاء هم المثقفون الذين تتسرب لغة التخاطب والحياة اليومية إلى لغتهم الفصحى في كتاباتهم أو أحاديثهم في المجالات العلمية والمواقف الجدية كموقف الخطابة و الوعظ مثلا[3] "

---

[1] المرجع نفسه ص 38

[2] المرجع نفسه ص 38

[3] رمضان عبد التواب ،لحن العامة والتطور اللغوي ، مكتبة الزهراء ، القاهرة (مصر) ط2، 2000م ، ص 70

وإن الذي يوجيه قول رمضان عبد التواب هو أن رأيه من رأي الزبيدي وعبد العزيز الأهواني فالعامة إذن عند أغلب اللغويين القدماء هم طبقة المثقفين الذين تسرب اللحن إلى ألسنتهم وأما الخاصة فهي " لفظ يقصد به معين من الأشياء أو العباد، فالأشياء مما تخص به نفسك دون غيرك هي خاصتك ،وخاصة القوم أكابرهم وأعيانهم، وخاصة الحاكم أعوانه والمقربون منه ، جاء في معجم الوسيط الخاصة خلاف العامة (ج) خواص[1] فلغة الخاصة إذا هي خلاف لغة العامة ولهذا السبب ألف القدماء في لحن العامة وفي لحن الخاصة.

فالجاحظ مثلا يرى أن الخاصة أعلى منزلة من العامة ويجعلها طبقات، حتى أدنى طبقة منها قريبة كل القرب من منزلة العامة[2]، فالخاصة عند الجاحظ تبدأ من أهل العلم من العلماء والأخيار لتليها طبقة المثقفين وتنتهي بمن هم خير من العامة، لتنتهي عند العامة، في حين يرى غيره أن الخاصة تتمثل في علماء اللغة واللحن، بينما يراهم آخرون جماعة المثقفين والأدباء والشعراء.

أما الخاصة عند ابن هشام اللخمي هم الكتاب والأدباء والشعراء[3] ، وقد عاب عليهم بعض الأخطاء التي تعودوا عليها فجرى التعامل بها على ألسنة الناس عامة وقد أطلق عليهم لفظة (الخاصة) ، ونسب إليهم الأخطاء التي صوبها ، يقول مثلا :" فأما قول بعض الخاصة من سيما بغير (لا) ،فذكر الزبيدي أنه لا يجوز حذف (لا) البتة[4] " وبهذا يكون العامة عنده سائر الناس من غير هؤلاء في حين بعض اللغويين أن الخاصة هم الطبقة المثقفة ، ويستدلون لهذا الرأي لما ذهب إليه القدماء ، فهذا رمضان عبد التواب مثلا يذهب هذا المذهب إذ يقول :" بل لقد وصل ببعضهم الأمر أن بخصوا

---

[1] مجمع اللغة العربية القاهري، المعجم الوسيط، ص 629

[2] ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين ج1، ص 86

[3] ينظر: ابن هشام اللخمي: المدخل إلى تقويم اللسان، ص 217

[4] المصدر نفسه، ص 217

بكتاباتهم خاصة المثقفين كالحريري مثلا الذي سمى كتابه { درة الغواص في أوهام الخواص[1] } ، فالخاصة عندهم تتمثل في طبقة المثقفين ويزيد المستشرق الألماني يوهان فك على هذا الرأي أن الخاصة هم أيضا على هذا الرأي فيعتبر أن الخاصة هم أيضا أصحاب المنزلة الرفيعة في الأصل والجاه والمال ويدل على ذلك قوله معلقا على درة الحريري:" وكما يؤذن بالعنوان لا يعني الكتاب المذكور بالأخطاء اللغوية الجارية على لسان الجماهير العامة من الشعب التي كان يوجد إذ ذاك عدد كبير من المؤلفات فيها، بل بأخطاء الطبقات الرفيعة، أي الأوساط التي كان الحريري نفسه ينتمي إليها بأصله ومرتبته"[2] وهو في إشارته إلى أصل يقصد أن الحريري كان من الطبقة المثقفة والرفيعة ولم يكن من عامة جماهير الشعب.

والرأي الذي نرتضيه بعد المفارقة بين هذه الثنائية التي كانت سبب تأليف القدماء والمحدثين لكتابة الكثير من المؤلفات حول لحن العامة ;لحن الخاصة هو أن الخاصة الذين يراد نكرهم في كتب اللحن هم علماء اللغة و الشعراء والكتاب والخطباء ، والفقهاء والقراء والمحدثون، ومن في مستواهم ممن تسرب إليهم اللحن وجرى على ألسنتهم وتحديده واضح في قول ابن هشام اللخمي :" فأما قول بعض الخاصة من الكتاب والأدباء والشعراء (سيما) بغير(لا) ، فذكر الزبيدي أنه لا يجوز حذف لا البتة[3] والعامة هم من عدا هؤلاء من طوائف الشعب وهم طبقات أيضا كالخاصة ، ويمكن أن يدخل في مفهومهم العوام الذين لا يلمون بقواعد اللغة ولا تجري على ألسنتهم مجرى السرقة وكلام العرب ، أما اصطلاح لحن العامة فهو صادق على

1لحن يقع من العامة – بالمعنى الواسع–وحدهم، ويصححه اللغويون لئلا يقع فيه الخاصة

---

[1] رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ص 70

[2] يوفاك فن، الربية دراسة في اللغة واللهجات والأساليب، ص 220

[3] ابن هشام اللخمي، المدخل إلى تقويم اللسان ص 217

2لحن يقع من العامة – بالمعنى الواسع – ثم يتسرب إلى الخاصة ويصححه اللغويون ويحذرون من الوقوع فيه[1]

فالأول يصححه اللغويون قبل أن يقع فيه الخاصة والثاني يصححونه بعد أن يقع فيه الخاصة، ويحذرون منه .

أما {لحن الخاصة} فهو في اختلافه عن {لحن العامة} متأثر بالبيئة والعصر ومستوى الخاصة فيهما، ففي القرون الأولى كان من الممكن التي بينهما بسهولة، أما في القرون المتأخرة فقد عمّ اللحن وانتشر، فأصبحنا نرى فيما روي من أوهام الخواص قدرا كبيرا من لحن العوام، وأصبح اصطلاح لحن العامة شامل لهما وصعب التفريق بين كليهما، إذ جرى بين ألسنة العامة والخاصة على حد سواء.

3درة الغواص في أوهام الخواص 516ه

في الحقيقة يعد كتاب الحريري نقلة كبيرة و خطوة فعالة في مسار حركة الحفاظ على سلامة اللغة، وصيانها من اللحن، والابقاء على الاستخدام الصحيح مثله مثل كل العلماء الذين حرصوا حرصا شديدا على تنقية اللغة التي شرفت بنزول القرآن الكريم بها، فكان الوازع الديني من جهة و الغيرة والتشدد اللغوي من جهة أخرى والذي وصل الى حد المبالغة أحيانا، ومن ثم إلى تخطئة الصحيح المستعمل في لغة، قديمة تغيب عن المؤلف، مما يجعله عرضة للنقد والهجوم من طرف علماء اخرين راجعوا ما قاله وصححوا ما حاد به عن جادة الصواب، فكانت الشروح والحواشي والتعليقات على كتابه كثيرة " لقد كان إلى جانب عوامل أخرى فرعية وراء هذه المؤلفات القيمة التي رصدت في جانب منها – في حقيقة الأمر– أشكالا من التغيرات الصوتية والصرفية الأغلب، والدلالية والنحوية بدرجة أقل كثيرا، التي جرت على اللغة العربية في بيئات مختلفة "[2]

[1] عبد العزيز مطر، لحن العامة، ص 40

[2] سعيد حسن بحيري، المدخل الى مصادر اللغة العربية، ص 164

ويعد كتاب الحريري درة الغواص في أوهام الخواص المعروف بالدرة من الكتب المهمة التي رصدة التغيرات التي حدثت في بيئة العراق اللغوية ولكنه انعطف عن رصد الأخطاء العامة الذين تفشى اللحن فيهم، وشاع الخطأ على السنتهم لي رصد أوهام الخواص الذين كانوا قدوة يوثق بلغتهم ويرجع الهم في تصويب اللحن، ورد أشكال الانحراف والخطأ عن اللغة الفصيحة والسليمة .

وقد اتخذ الحريري نهج أسلافه، علماء التنقية اللغوية وغيرهم إذ أنهم نقل كثيرا مما ورد في كتبهم ولم يكتفي كما أشار في مقدمته و كما سرى بأوهام الخواص، فتشابكت أوهام العوام بأوهام الخواص إلى في القليل و تداخله ملاحظته الشخصية بملاحظات الاخرين إلى في النادر، ولو أنه اكتفى بملاحظاته التي كونها من الأحاديث والمخاطبات و المكاتبات، وقراءاته في النثر والشعر وغير ذلك، وعزف عن النقل عن كتب السابقين لنقلة لنا هذه الملاحظات صورة صادقة كافية عن التغيرات المختلفة التي وقعت أو الواقع اللغوي بشكل عام في زمنه .

" وعلى الرغم من ذلك فقد تفرد الحريري بالتنبيه على تغيرات شاعة على ألسنة الخاصة في زمنه، ويستدل على ذلك بأدلة عدة منها ذكر أسماء أشخاص، أو بعض المحدثين أو تعيين الحادة أو المكاتبة وغير ذلك من الوسائل المحددة لزمن [1]"

إضافة إلى ذلك " تمز كتاب الحريري بتجاوز السابقين في رصدهم لتغير الصوتي و الصرفي وتغير الحركات في الأغلب، وقلة الملاحظات التركيبية و الدلالية[2] "، غير أن هذا في الحقيقة لم يقلل من قيمة كتابه قط، فقد فاق غيره في توسيع مفهوم اللحن مواكبا ازدهار الأدب شعرا و نثرا، وكثرت المؤلفات والمكاتبات و المراسلات وكل أشكال الكتابة وقد حدد الحريري هدفه من تأليف كتابه في المقدمة بل إنه قد كشف أيضا عن الباعث إلى الاقتصار على أوهام الخواص آلي وهو التنبيه على الأخطاء التي تسربت

[1] المرجع نفسه، ص165

[2] المرجع نفسه، ص165

إلى الخاصة وجرت على ألسنتهم فضاهوا بها العامة فكانت خطرا لابد من الالتفات إليه، و التحذير منه، فهو إذا يتعقب لغة الكتاب و الشعراء و المتأدبين و المنشئين أساليبهم ليوضح لما غاب عنهم و ما التبس عليهم فوقعوا في الخطاء دو دراية أو علم لأنهم حادوا عن سنن العرب الفصحاء في كلامهم، وينبههم إلى موضع أخطائهم ويقدم لهم الفصيح من الألفاظ و السليم من الأساليب فأورد فيه كل ما جعله كتابا في غاية الدقة و امتياز

"فجعله كل ذلك كتابا ممتعا في الأدب، وكيف لا يفعل ذلك وهو صاحب المقامات الأدبية المشهورة، كما أنه قد استرسل في بعض المواعظ في مسائل صرفية ونحوية، وكيف لا يفعل ذلك أيضا وهو صاحب ملحة الأعراب في صناعة الإعراب [1]"

ولعل الحريري أدرك أن القارئ لم يجد متعة في معرفة الخطأ وصوابه على نحو جاف، فحشى كتابه بالحكايات الأدبية والنوادر المستعلمة والطرائف الجميلة والأشعار الراقية، ولكنه لم يكن يستطرد في كلل المواضع، وإنما استطرد في المواضع التي تجيز له المادة في ذلك.

منهج الحريري في التأليف:

"أما منهج المؤلف إنما يتبع ترتيبا أو نظاما معينا في إيراد المادة، وهذا أمر يحول دون وصول الباحث عن الشيء فيه إلى بغيته في السير، ولكنه وجد من يرتبه من القدماء مثل ابن منظور في تهذيب الخواص مندرة الغواص، ورتبه من المحدثين محمد الحسيني ترتيبا هجائيا في كشف الطرة عن الغرة و أضافة إليه شروحا، اما شهاب الدين الخفاجي فلم يعنى بالترتيب قدر عيانته بوضع شروح وتعليقات وردود عليه، وكذلك فعلى كل من ابن بري وابن ظفر فلهما حواش مفيدة عله[2]، وهاذا ما يدل على مدا اهتمام العلماء بهذا الكتاب الجلل و محاولة الغور فيه اكتشاف خباياه ، "وهو يبدأ

[1] المرجع نفسه، ص165

[2] المرجع نفسه ص 166

دائما بالاستعمال الخاطئ بعبارة ويقولون ثم يأتي بالاستعمال الصواب ويقدم الأدلة على صحة رأيه من الشعر في الاغلب و القرآن و الاحاديث و الأخبار و النوادر، وقد كان عنيفا في عباراته، وكلها تدور في الوهم و الخطأ و الغلط و اللحن[1]، ولعل غيرة الحريري وتشدده في اللغة كانت العامل الرئيس وراء هذا العنف في العبارات و في الكشف عن الأخطاء والزلات مثل "فمن اوهامهم الفاضحة و اخلاطهم الواضحة / فيوهمون/ فيخطؤون فيه / فيحرقونه في وضعه/ وهو لحن فاحش و غلط شائن/وهو اقبح اوهامهم و افحش لحن في كلامهم ، و معرة لكاتبه و المنتلفظ به...[2] و قد أدى به تشدده و تزممه الى عدم الاخذ ببعض القراءات و نسب بعضها الى اللحن كما في مسالة " و يقولون : فلان اشر من فلان ، والصواب ان يقال هو شر من فلان بغير الف كما قال تعالى : ان شر الدواب عند الله الصم البكم (الانفال :22)...ثم قوله في نهايتها :واما قراءة ابي قلابة (فسيعلمون غدا من الكذاب الأشر، فقت لحن فيها ولم يطابقه أحد عليها (50 51) فلم تقبل القراءة المفردة [3] إضافة إلى أنه لم يستشهد بإشعار المولودين ، فلم يكونوا عنه حجتا في العمال اللغوي ، إذ خطأهم القدماء ، فقد تابع غيره في تخطئة أبي الطيب المتنبي حيث قال فاجرك إلاه على عليل بعثت إلى المسيح به طيبا.

لأن العرب تقول فيما يتصرف بنفسه: بعثه ة أرسلته، كما قال تعالى (ثُمَ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا)[4] ، يقولون فيما يحمل بعثت به وأرسلت به[5] ، كما قال سبحانه إخبارا عن بلقيس (وإن مرسله الهم بهدية)[6].

---

[1] المرجع نفسه ص 166

[2] المرجع نفسه ص 167

[3] المرجع نفسه ص 167

[4] سورة المؤمنون، الآية 44

[5] سعيد حسن بحيري، المدخل إلى مصادر اللغة العربية ص 167

[6] سورة النمل الآية 35

" وقد تشدد أيضا في السماع والقياس إذ أنه كما يقول د. عبد الفتاح سليم في اللحن في اللغة من 90: وليس غريبا – إذا – أن ترى الحريري يرجع باللغة الى استعمالها في مواطنها الأولى، وكل ما خالف هذا الاستعمال اليدوي في المعنى أو اللفظ أو في التركيب خطأ يجب أن يقوم ...[1] ، فالحريري يرى أن القياس يقوموا على أساس التشابه التام بين الكلمات أو الصيغ المتعارف عليها عند أهل اللغة، وإن كانت مجهولة للمتكلم لم يسمعها من قبل وفي هذه الحالة يحكم على القياس أنه صحيح.

أما إذا أسفرة هذه العملية الذهنية القياسية عن كلمة أو صيغة لم يتعارف عليها أهل اللغة أو قامة عملية المقارنة على أساس تشابه موهون كلمتين المجهولة والمعلومة، فإنه يقال حينئذ إن هذا القياس خاطئ.[2]

وهذه الظاهرة اللغوية التي نعني بها القياس الخاطئ، عرفها القدماء واعترف بها اللغويون المحدثون بل أكدوها وبرهنوا عليها.

كما كانت له تصويبات مقبولة إشارات ذكية، ويجب أن نقسم ملاحظاته إلى رصد ما حدث في الحركات والتغير الصوتي، وهو استخدام صوت صامت أو حرف بدلا من صوت آخر، وتغير الصرفي استخدام صيغة بدلا من صيغة أخرى، والتغير الدلالي، وهو استخدام الكلمات في معنى غير المعنى الذي كان في استعمال العرب، ولا يتسع المقام لتفصيل، ومن أمثلة ذلك :

ومن أمثلة التغيير في الحركات قوله " ويقولون: فيه شغب بفتح الغين والصواب فيه شغب بإسكان الغين، ونظير هذا الوهم قولهم للداء، المعترض في البطن: المغص بفتح

الغين، فيغلطون فيه، لأن المغص بفتح الغين هو خيام الإبل ...أما اسم الداء فهو المغص بإسكان الغين .[1]

---

[1] سعيد حسن بحيري، المدخل إلى مصادر اللغة العربية ص 167

[2] عبد العزيز مطر، لحن العامة، ص 263

ومن أمثلة التغيير الصوتي قوله :"ويقولون :فلان شحاث بالثاء المعجمة بثلاث من فوق و الصواب فيه شحاذ بالذال المعجمة، لاشتقاق هذا الاسم من قول :شحذت السيف، إذ بالغت في إحداده، فكأن الشحاذ هو الملح في المسألة والمبالغ في طلب الصدقة وهذا يكشف لنا أن هذه الكلمة ربما مرت بمرحلتين من التغيير حتى وصلت إلى النطق الذي نستعمله في لهجتنا المصرية وهو شحاذ___ شحاث___شحات ."ولعل ذلك راجع إلى التطور الدلالي لهذه الألفاظ ولكن أمثلة التغير الحركي و الصوتي قليلة نسبيا، ومن المنطقي أن رصد التغيير الحركي كان بطريق السماع، أما التغيير الصوتي فكان بطريق السماع في الأقل وبطريقة الكتابة في الأكثر، وفي ما يلي بعض الأمثلة التي وردت متفرقة

الخطأ	صواب
تمغر (غ)	تمعر (ع)
ذاعر (د)	داعر (د)
ثفل (ث)	تفل (ت)
اختلط (خ)	إحتلط (ح)
قريص (ص)	قريس (س)

وهي كلمات خاطئة جرت عليها عادة الاستعمال عند الناس فصارت عادية الاستعمال رغم أنها خاطئة

ومن أمثلة التغيير الصيغي أو التغيير في الصيغ الصرفية، قوله: "ويقولون رجل منحوس ووجه الكلام أن يقال تاعس، وقد تعس، كما يقال عاثر، وقد عثر [2]"

وقوله: "ويقولون لمن تعب: هو عيان، والصواب هو أن يقال هو: معي، لأن الفعل منه أعيا، فكان الفاعل منه على وزن مفعل، كما يقال: أرخى الستر فهو مرخ، وأغلى الماء فهو مغل [3]" وبالتالي فإن وجه الصحة في ذلك هو معي، وليست عيان.

---

[1] سعيد حسن بحيري، المدخل إلى مصادر اللغة العربين ص 167

[2] المرجع نفسه، ص 168

[3] المرجع نفسه، ص 168_169

وقوله: "ويقولون: طرده السلطان، ووجه الكلام: أطرده، لأن معنى طرده أبعده بيده أو بآلة في كفه...وهكذا تدور التغيرات في صيغة الأفعال والصفات والجموع والأسماء المقصورة وصيغ الجموع"[1] ، وطرد السلطان هنا يعني العزل، والأمر بالإبعاد ولا يكون باليد أو بالآلة، وبالتالي صح استعمال أطرده وبطل استعمال الوهم طرده.

ومن أمثلة التغير التركيبي قوله " ويقولون: اجتمع فلان مع فلان، فيوهمون فيه، وصواب: اجتمع فلان وفلان، لأن اجتمع على وزن افتعل، وهذه الصيغة تقضي وقوع الفعل من اثنين فصاعدا، فمتى أسند الفعل منه إلى أحد الفاعلين لزم أن يعطف عليه الآخر بالواو لا غير [2]"

وقوله، "ويقولون: بينا زيد قام إذا جاء عمر، فيتلقون بينا "بإذ "والمسموع عن العرب: بينا زيد قام جاء عمر، بلا إذ لأن المعنى فيه بين أثناء الزمان جاء عصر، ويبدو أن هذه المسائل منقولة عن كتب القدماء وبخاصة الأمالي [3]

وقوله: "ويقولون للمتوسط الصفة: هو بين البنين، والصواب أن يقال: هو بين بين...وقوله: ويقولون: كلا الرجلين خرجا، وكلتا المرأتين حضرتا، والاختيار أن يوحد الخبر فيها، فيقال: كلا الرجلين خرج، وكلتا المرآتين حضرت، لأن كلتا اسمان مفردان وضعا لتأكيد الاثنين والاثنين وليسا في ذاتها مثنيين، ولهذا وقع الإخبار عنهما كما يخبر عن المفرد، وبهذا نطق القرآن في قوله تعالى "كلتا الجنتين أتت أكلها" ولم يقل أتتا[4] "

ونكتفي بأمثلة التغير التركيبي التي لها قيمة كبيرة لا تقدر، ولم يكتف الحريري بإيراد الأمثلة، بل كان يذكر علة التصويب، ويقدم الشواهد على أحكامه، ومن أمثلة التغير الدلالي (أو ما يطلق عليه التحريف في اللفظ والمعنى، قوله: ويقولون لمن يـــأتي

---

[1] المرجع نفسه، ص169

[2] المرجع نفسه، ص169

[3] المرجع نفسه، ص169

[4] المرجع نفسه، ص169

الذنب متعمدا: قد أخطأ فيحرفون اللفظ والمعنى، لأنه لا يقال أخطأ إلا لمن لم يتعمد الفعل أو لمن اجتهد، فلم يوفق الصواب ...أما المتعمد الشيء فيقال فيه: خطيء فهو خاطيء، والاسم منه الخطيئة.

وقوله: ويقولون: هم عشرون نفرا وثلاثون نفرا، فيوهمون فيه، لأن النفر إنما يقع على الثلاثة من الرجال إلى العشرة، فيقال: هم ثلاثة نفر وهؤلاء عشرة نفر، ولم يسمع عن العرب استعمال النفر فيما جاوز العشر بحال

وقوله: ...أنهم يقولون: قدم سائر الحاج واستوفى سائر الخراج، فيستعملون {سائرا} بمعنى الجميع، وهو في كلام العرب، بمعنى الباقي، ومنه قيل لما يبقى في الإناء (سؤر)[1]

ويلاحظ التفاوت الظاهرة في كم المادة الخاص بكل مسألة، ففي بعض المواد يوجز غاية الإيجاز وفي بعضها الآخر يستطرد فيذكر كل ما يعرفه عن المسألة.

وعلى الرغم من مبالغة الحريري في التشدد وتصويب ما لا يجوز استعماله وما يجوز استعماله، وانتهائه إلى أحكام قاسية ومقاييس خاصة أحيانا تخرج على مقاييس جمهور العلماء، فقد عدّ كتابه من أحسن الكتب التي ألفت في هذا اللون من ألوان التأليف اللغوي وأجملها تصنيفا وأكثرها متعة.

3/مظاهر الصواب اللغوي عند الحريري

1-الأصوات:

يأتي الحريري 516ه فيشير إلى كلمتين أمالت العامة

الكلمة الأولى ما سبق من انهم يميلون حركة الهاء من (هذه) اسم الإشارة للمؤنث، قال الحريري:" ومن وهمهم أيضا الإمالة أنهم يقولون: هذه بكسر الهاء الأولى، والأفصح أن تضخم الهاء ولا تمال "[1]

[1] المرجع نفسه ص 169-170

والكلمة الثانية (حتى) التي يقيسون إمالتها على إمالة (متى) ومتى اسم، وحتى حرف، وحكم الحروف ألا تمال إلا فيما ورد من إمالة (يا وبلى) و(لا) في قولهم: افعل هذا إمّا لا، قال الحريري: "ويقولون (حتى) فيميلونها مقايسة على إمالة (متى) فيخطئون فيه لأن متى اسم وحتى حرف وحكم الحروف ألا تمال، كما لم يميلوا إلّا وأمّا ولكن وعلى ونظائرها ولم يشذ من هذا الأصل إلا ثلاثة أحرف أميلت لعلل فيها وهي: {يا وبلى ولا} في قولهم: " افعل هذا إمّا لا [2] "

2-الهمز

التخلص من الهمز: كانت هذه الظاهرة منتشرة على ألسنة العامة والخاصة طوال أزمنة التنقية اللغوية فقد أشار إليها كل علماء التنقية في أمثلة كثيرة متنوعة فالكسائي 189ه أشار إلى أنهم يتخلصون من الهمزة أولا في: أحدوثة وأضحية وأرجوحة وأرجوزة وأعجوبة، قال الكسائي: " وتقول هي الأضحية ولا يقال الضحية، وقد جاءت الأضحى قال بعض الأعراب

يا قاسم الخيرات يا مأوى الكرم

قد جاءت الأضحى ومالي من غنم

وكذلك هي الأرجوحة والأرجوزة والأنبوبة والأحدوثة، ولا تقل: حدثه، قال:

لا تكونوا قومنا أحدوثة كبني طسم وكحالة إزم

وكذلك أعجوبة أيضا [3]

وكذلك أشار الأصمعي أنهم يقولون ليهنك الفارس في ليهنئك[1] ويقولون: حنة بدلا من إحنة[2] واتسعت هذه الظاهرة أيام ابن السكيت حتى عقد لذلك بابا سماه (باب ما يهمز

---

[1] الحريري: درة الخواص، تحقيق عبد الحفيظ فرعلي على القرني، دار الجيل بيروت، ط1 ،1996م ص 612

[2] المصدر نفسه ص 611

[3] الكسائي: ما تلحن فيه العامة تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1 1982 ص132

مما تركت العامة همزة) عرض فيه لأمثلة كثيرة[3] وقد تعقبه في ذكر لهذه الأمثلة ابن قتيبة 276ه من بعده في أدب الكاتب في باب (ما يهمز من الأفعال و الأسماء والعوام تبدل الهمزة فيه أو تسقطها[4] قال ابن قتيبة:" وهي الدناءة والكآبة، ودخل في مساءة فلان، وهي سجاءة القرطاس ، وما أحسن قرائته للقرآن ، ومات فلان فجاءة ، وهي الملاءة للثوب ، وهي الباءة للنكاح وهي المرآة والجمع مراء ، هذا كله العوام تسقط الهمزة منه [5]"

أمّا التخلص من الهمزة أولا فقد أشار إليه ابن قتيبة بأمثلة من سبقه وأضاف أمثلة أخرى منها ملاك المرأة في إملاك، وفاز في أوفاز، وهليلجة في إهليلجة، وهبته في أهبته[6]

وأشار أبو العباس ثعلب 291ه إلى هذه الظاهرة أيضا في باب المهموز ببعض الأمثلة عمن سبقت[7]

ثم جاء الحريري 516ه فأشار إلى أنهم يتخلصون منها في اسم المفعول من مهموز الوسط فيقولون (مشوم) في (مشئوم)، قال الحريري: "ويقولون هو مشوم، والصواب أن يقال مشئوم بالهمز، وقد شئتم إذا صار مشئوما، وشأم أصحابه إذا اصابهم يمنة، واشتقاق الشؤم من الشأمة [8]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (هنا)

[2] المصدر نفسه مادة (أحن)

[3] ابن السكيت: إصلاح المنطق تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة ط4، د ت ص 158

[4] ابن قتيبة: أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة، القاهرة د ت ص 284

[5] المصدر نفسه ص 284

[6] المصدر نفسه ص 284

[7] أبو العباس ثعلب: الفصيح تحقيق صبيح التميمي، دار الشهاب، الجزائر، ط1985 ص 142

[8] الحريري: درة الغواص ص 215

3-الفك والإدغام:

أشار الحريري 516ه إلى أن أهل زمانه يلجؤون إلى فك المدغم في الأفعال ومصادرها عند الإسناد إلى الضمائر غير المتحركة فيقولون ساررہ وحاججه وقاصصه وشاققه ويقولون المسارة والمحاججة والمقاصصة والمشاققة، قال الحريري :" ويقولون سارر فلان فلانا وحاججه وشاققه، فيبرزون التضعيف كما يظهرونه في مصادر هذه الأفعال أيضا، فيقولون المسارة والمقاصصة والمحاججة والمشاققة، ويغلطون في جميع ذلك لأن العرب استعملت الإدغام في هذه الأفعال لاستخفاف اللفظ واستثقالا للنطق بالحرفين المتماثلين، ورأيت أن إبراز الإدغام بمنزلة اللفظ المكرر والحديث المعاد ، ثم لم يفرقوا بين ماضي هذه الأفعال ومستقبلها وتصاريف مصادرها فقالوا: ساررہ يساره مسارة، وحاجه يحاجه محاجة [1] "

ويقولون عند الإسناد إلى ألف الإثنين: أرددا، قال الحريري:" ومن أوهامهم في هذا الفن قولهم للإثنين: أرددا وهو من مفاحش اللحن، ووجه الكلام أن يقال لهما ردّا كما يقال للجمع ردّوا، والعلة فيه أن الألف التي هي ضمير المثنى والواو التي هي ضمير الجمع تقتضيان لسكونهن تحريك آخر ما قبلهما، ومتى تحرك آخر الفعل حركة صحيحة وجب الإدغام، وهذه العلة مرتفعة في قولك للواحد أردد، فلهذا امتنع القياس عليه[2]

4-التنوين

ذكر الحريري أنهم يستعملون {دنيا} منونة، وهي لا تنصرف معرفة ولا نكرة فلا يدخلها التنوين بحال، قال الحريري:" ومن أوهامهم في لفظة {دنيا} أيضا تنوينهم إياها فيقولون (هذه دنيا متعبة) وهو من مشاين اللحن ومقابح الوهم لأن دنيا وما هو على وزنها مما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة لا يدخله التنوين بوجه، وإنما لم ينصرف

---

[1] المصدر نفسه ص 348

[2] المصدر نفسه ص 351

ما أنت بالألف في معرفة ولا نكرة وانصرف ما أنت بالهاء في النكرة وكلتاهما علامة للتأنيث لأن التأنيث بالألف أقوى من التأنيث بالهاء[1]

وكذلك المعروف أن أول ظرف كقبل وبعد تبنى على الضم إذا اقتطعت عن الإضافة، وكلهم في زمن الحريري نطقوا بها منونة فقالوا: أية، أيهن أولا، يعنون أول الناس، قال الحريري:" ويقولون أية، أيه أولا، والصواب أن يقال أيه، أيه أول بالضم، ...وإنما بني أول هنا لأن الإضافة مرادة عليه إذ تقدم الكلام { أيه، ايه أول الناس } فلما اقتطع عن الإضافة بني كأسماء الغايات التي هي قبل و بعد و نظائرهما [2]".

5-النحو

يشير الحريري إلى أن أهل زمانه يجمعون بعض الثلاثي ساكن العين على أفاعل تارة وعلى فعالى تارة أخرى، قالو الأراضي في جمع الأرض، قال الحريري:" ويقولون في جمع أرض: أراض، فيخطئون فيه لأن الأرض ثلاثية والثلاثي لا يجمع على أفاعل والصواب أن يقال في جمعها: أرضون بفتح الراء، وذلك أن الهاء مقدرة في أرض فكان أصلها أرضة وإن لم ينطق بها، ولأجل تقدير هذه الهاء جمعت بالواو والنون على وجه التعويض لها عما حذف منها، كما قيل في جمع عضة عضون وفي جمع عزة عزون[3]

وإنهم يجمعون الضم على أضمام، قال الحريري:" ويقولون في جمع فم أفمام وهو من أوضح الأوهام، والصواب أن يقال أفواه وذلك أن الأصل في فم فوه على وزن سوط فحذفت الهاء تخفيفا لشبهها بحروف اللين فبقي الاسم على حرفين الثاني منهما حرف لين[4]

---

[1] الحريري درة الغواص ص 291

[2] المصدر نفسه ص 463

[3] المصدر نفسه ص 223

[4] المصدر نفسه ص 285

وفي زمن الحريري استعمل الناس المؤنث المعنوي بإضافة التاء إليه فقالوا: الضبعة بدلا من الضبع، قال الحريري: " ويقولون الضّبعة العرجاء، ووجه الكلام أن يقال الضّبع العرجاء، لأن الضّبع يختص بأنثى الضّباع، والذكر ضبعان، ومن أصول العربية أن كل، قال الحريري: " ويقولون الضّبعة العرجاء، ووجه الكلام أن يقال الضّبع العرجاء، لأن الضّبع يختص بأنثى الضّباع، والذكر ضبعان، ومن أصول العربية أن كل اسم يختص بجنس المؤنث مثل حجر وأتان وضبع وعناق، لا تدخل عليه هاء التأنيث بحال" [1]

وفي النسب ذكر الحريري أنهم قد يبقون كسر عين الثلاثي عند النسب فيقولون: ثياب ملكية بكسر اللام، قال الحريري:" ويقولون في الثياب المنسوبة إلى ملك الروم ثياب ملكية بكسر اللام، والصواب ملكية بضم اللام، كما يقال في النسب إلى النمر نمري، والعلة فيه أنهم لو أفردوا الكسرة في ثاني هذه الكلمة لغلبت عليها الكسرات والياءات ولم يسلم من ذلك إلا الحرف الأول، والتلفظ بما هذه صيغته يستثقل[2]"

6-الصرف

لم نجد من أشار إلى انحراف التصغير قبل الحريري الذي ذكر أنهم يصغرون المؤنث الرباعي الخالي من التاء بإضافة التاء إليه، فيقولون: عقيربة في تصغير عقرب ويقرر الحريري أنهم يتوهمون إمالة التاء في مختار فيقولونها عند التصغير، قال الحريري:" ويقولون في تصغير مختار {مخيتر}، والصواب مخير، لأن الأصل في مختار مخير فالتاء فيه تاء (مفتعل) التي لا تكون إلا زائدة، ويدل على زيادتها في هذا الاسم اشتقاقه من الخير[3]

وفي اسم التفضيل أشار الحريري إلى أنهم يضيفون أفعل التفضيل إلى غير ما هو داخل فيه ومنزل منزلة الجزء منه، فيقولون: زيد أفضل إخوته مع أنه غير داخل

---

[1] المصدر نفسه: ص 305

[2] المصدر نفسه: ص 370

[3] المصدر نفسه: ص 392

في جملة إخوته، قال الحريري:" ويقولون زيد أفضل إخوته فيخطئون فيه لأن أفعل الذي للتفضيل لا يضاف إلا إلى ما هو داخل فيه ومنزل منزلة الجزء منه، وزيد غير داخل في جملة إخوته، ألا ترى أنه لو قال لك قائل: من إخوة زيد لعددتهم دونه[1] "...

7-الدلالة

حدث ليعطي الكلمات تغيير في معناه فكانت معان جديدة، إمّا ذات صلة بالمعاني القديمة وإمّا غريبة ولذا كانت هناك الظواهر الثلاث:[2]

أ/ تعميم الدلالة

بأن تكون المعاني الجديدة أعمّ من المعاني القديمة، فقد ذكر الحريري بأن خاصة زمانه كانوا يطلقون { ركاب السلطان } على موكبه المشتمل على الخيل والرجال وأجناس الدواب وكان ذلك خاصا بالإبل فقط ، قال الحريري:" ويقولون سار ركاب السلطان إشارة إلى موكبه المشتمل على الخيل و الرجل وأجناس الدواب ، وهو وهم ظاهر ، لأن الركاب اسم يختص بالإبل وجمعها ركائب ، والركب هو راكب البعير خاصة ، وجمعه ركبان ،

فأمّا الركب والأركوب فقد جوّز الخليل أن يطلق اسمهما على راكبي كل دابة إلا أن الأركوب أكثر من الركب عدّة وأوفى جماعة.[3]"

ب/ تخصيص الدلالة

وذهب بأن تحدد الكلمة ليعطي ما كانت تدل عليه قديما، لقد أشار الحريري إلى أنهم خصوا {القينة} بالأمة المغنية وهي عند العرب الأمة مطلقا، مغنية أو غير مغنية، قال الحريري:" ومن ذلك توهمهم أن القينة المغنية خاصة، وهي كلام العرب الأمة،

---

[1] المصدر نفسه ص 72

[2] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة ط7 سنة 2009 ص 235

[3] الحريري درة الغواص ص 479

مغنية كانت أو غير مغنية والأمثل في اشتقاق القينة من قنت الشيء أقينه قينا إذا لمحته [1]"

ج/ انتقال الدلالة

ويكون ذلك باستحداث معنى لم يكن من قبل، فقد ذكر الحريري أنهم جعلوا المائدة لما يتخذ لتقديم الطعام عليه، مع أن المائدة عند العرب لا تطلق إلا على ما وضع عليه الطعام فعلا، قال الحريري

"ويقولون اما يتخذ لتقديم الطعام عليه مائدة والصحيح أن يقال له خوان إلى أن يحضر عليه الطعام فيسمى حينئذ مائدة، بدل على ذلك أن الحواريين حين تحدوا عيسى عليه السلام بأن سينزل لهم طعام من السماء فقالوا {هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء[2] } تم بينوا معنى المائدة بقولهم (نريد أن نـــأكل منها وتطمئن قلوبنا[3]) [4]"

4 بعض تصويبات الحريري في الميزان:

1 عد الحريري من أوهام الخواص إستعمالهم تواتر بمعنى تتابع:إذا قال: "ويقولون للمتتابع: متواتر فيهمون فيه، الأن العرب تقول: جاءت الخيل متتابعة، إذا جاء بعضها في أثر بعض بلا فاصل، وجاءت متواترة، إذا تلاحقت وبينها فاصلن زمنه قولهم: فعله تارات، أي حالا بعد حال، وشيئا بعد شئ".

---

[1] المصدر نفسه ص 693

[2] القرآن الكريم: سورة المائدة: الآية 112

[3] القرآن الكريم: سورة المائدة الآية 113

[4] الحريري درة الغواص ص 120

واستدل على ذلك بما جاء في الأثر قائلا" وجاء في الأثر أن الصحابة لما إختلفو في الموعودة قال لهم علي كرم الله وجهه: إنما لاتكون موعدة حتى تأتي عليها التارات السبع، يريد تارات الخلق"[1]

2) ومما عده الحرير من أوهام الخواص تلقيهم(بينا) ب(إذ):

قال: (ويقولون بينا زيد قائم إذ جاء عمرو، فيتلقون بينا ب (إذا)، والمسموع عن العرب:بينا زيد قائم جاء عمرو، بلا (إذ) الأن المعن فيه: بين أثناء الزمان جاء عمرو، بلا (إذ) الأن المعنى فيه: بين أثناء الزمن جاء عمرو، وعليه قول أبي دؤيب:

بينا تعانقه الكماة وروغه *** يوما أتيح له جري سلفع[2]

وتابعه في هذا إبن الجوزي، إذ سند إلى العامة الوقوع في ذلك، فقال:

((وتقول:بينا أنا جالس جاءء مرو، والعامة تقول/بينا أنا جالس إذ جاء عمرو، وليس لدخول (إذ) هاهنا معنى، وإن كانت قد جاءت في أحاديث لكنها محمولة على أنها من الرواة))[3]

3) ومما عده الحريري مباينا لوجه الكلام استعمالهم الفعل (أزمع) لازما إذ قال:

ويقولون أزمعت على المسير، ووجه الكلام أزمعت المسير، كما قال عنترة:

إن كنت أزمعت المسير فإنما*** زمت ركابكم بليل مظلم[4]

هذا كل ماستدل به على أن (أزمع) متعد، وهو في هذا متابع للكسائي ففي اللسان((وقال الكسائي : يقال أزمعت الأمر, ولايقال أزمعت عليه، قال الأعشى :

أزمعت من آل ليلي ابتكارا*** وشطت على ذي هوى أن تزارا.[5]

---

[1] الحريري،درة الغواص،ص69.

[2] المرجع نفسه،ص270.

[3] د/خليل بنيان الحسون،في التصحيح اللغوي والكلام المباح،مكتبة الرسالة الحديثة،عمان،ط1 1427ه 2006 م،ص41.

[4] الحريري، درة الغواص،ص279.

[5] خليل بنيان الحسون،في التصحيح اللغوي والكلام المباح،ص44.

"بيد أننا نجد لابن دريد قولين متناقضين في هذا الشأن، قال في أحدهما: وأزمع فلان كذا وكذا إذ عزم عليه، ولا يكادون يقولون أزمع كذا وكذا"[1]

4) وخطأ الحريري قولهم: هذا يعرفه الصادر والوارد، إذ قال"ويقولون هذا أمر يعرفه الصادر والوارد، ووجه الكلام أن يقال: الوارد والصادر، لأنه مأخوذ من الورد والصدر، ومنه قيل للخادع: يورد ويصدر، ولما كان الورد تقدم الصدر وجب أن تقدم لفظة الوارد على الصادر"[2] فجاءت صياغتها الصحيحية بهذا الشكل الوارد والصادر وليس كما توهم الخاصة في قولهم الصادر والوارد.

5) والإختيار عند الحريري أن يقال للقائم: أقعد، إذ قال:" ويقولون للقائم: إجلس والإختيار على ماحكاه الخليل بن أحمد أن يقال لمن كان قائما: أقعد، ولمن كان نائما أو ساجدا: اجلس.[3]

وتابعه في هذا إبن الجوزي، بيد أنه لم يحمله على الإختيار، وإنما قضى يمنع الجلوس من القيام، فقال "وتقول للقائم اقعد، ولاتقول: اجلس الإ لمن كان نائما، والجلوس من سفل إلى علو[4]، ومن هنا توجب قول كلمة اجلس للنائم ليعتدل، وكلمة أقعد للقائم ليجلس.

6) اجتمع فلان وفلان لا مع فلان: ويقولون اجتمع فلان مع فلان ،فيوهمون فيه والصواب أن يقال اجتمع فلان وفلان ولأن لفظه اجتمع على وزن إفتعل، وهذا النوع من وجه إفتعل، مثل اختصم وإقتتل،وماكان أيضا على وزن تفاعل مثل تخاصم وتجادل، ويقتضي وقوع الفعل من أكثر من واحد، فمتى أسند الفعل منه إلى أحد الفاعلين لزم أن يعطف عليه الآخر بالواو ولا غير، وإنما إختصت الواو بالدخول في هذا الموطن لأن

---

[1] المرجع نفسه،ص44.

[2] الحريري،دره الغواص،ص435.

[3] الحريري،دره الغواص،ص518.

[4] خليل بنيان الحسون ، في التصحيح اللغوي والكلام المباح،ص57.

صيغة هذا الفعل تقتضي وقوع الفعل من إثنين فصاعدا[1]، ومعنى الواو يدل على الإشتراك في هذا الفعل أيضا، فلما تجانس من هذا الوجه وتناسب معناهما فيه أستعملت الواو خاصة في هذا الموضع، ولم يجز إستعمال لفظة مع فيه لأن معناها المصاحبة التي لو لم تذكر لما عرفت،وقد مثل النحويون في الفرق بينهما وبين الواو فقالوا: إذا قال القائل: جاء زيد وعمرو كان إخبارا من المشاركة في المجيئ، على إحتمال أن يكونا جاءا في وقت واحد أو سبق أحدهما، فإن قال : جاء زيد مع عمرو وكان إخبار عن مجيئهما متصاحبين ويصل تجويز الإحتمالين الأخرين فذكر لفظة مع هاهنا أفاد إعلام المصاحبة حيث استعملت حيث يجوز أن يقع الفعل فيه من واحد ,فأما في المواطن الذي يقتضي أن يكون الفعل فيه لأكثر من واحد, فذكرها فيه خلف من القول وضرب من اللغو، ولذلك لم يجز أن يقال:اجتمع زيد مع عمرو، كما لم يجز أن يقال: اصطحب زيد وعمرو معا للاستغناء عن لفظة مع بما دلت عليه صيغة الفعل, ونظيره امتناعهم أن يقال، اختصم الرجلان كلهما، للاستغناء بلفظة اختصم التي تقتضي الاشتراك في الخصومة عن التوكيد لأن وضع كلا وكلنا ان تؤكد المثنى في الموضع الذي يجوز فيه انفراد أحدهما بالفعل ليتحقق معنى المشاركة، وذلك في مثل قولك: جاء الرجلان كلاهما, لجواز أن يقال :جاء الرجل[2] وهو من باب تحقيق معنى المشاركة في الفعل او الأمر بين اثنين.

7/جمع فم أفواه: ويقولون في جمع فم أفمام وهو من أوضح الأوهام والصواب أن يقال أفواه كما قال سبحانه وتعالى (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) وذلك أن الأصل في فم فوْه على وزن سوْط، فحذفت الهاء تخفيفا لشبهها بحروف اللين فبقى الاسم على حرفين الثاني منهما حرف لين، فلم يروا إيقاع الإعراب عليه لئلا تثقل اللفظة، ولم يروا حذفه لئلا يجحفوا به فأبدلوا من الواو ميما فقالوا فم، لأن مخرجها من الشفة،

[1] أنظر،دره الغواص،الحريري،ص152-153.

[2] أنظر، دره الغواص للحريري، ص154.

والدليل على ذلك أن الأصل في فم الواو وقولهم تفوهت بكذا، ورجل أفوه ولم يقولوا: تفممت ولا رجل أفم وأكثر مايستعمل بالميم عند الأفراد، فأما قول العجاج: خالط من سلمى خياشيم وفا فقيل: إنه يقصد وفاها وحذف المضاف إليه، ثم إن العرب قصرت استعمال فم عند أفراده، واختارت رده الى أًصله عند إضافته، فقالوا عند الاضافة: نطق فوه، وقبل فاه، وأدخل إصبعه في فيه كما قال علي كرم الله وجهه:

هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده إلى فيه[1]

8/ استعمال قط وأبدا: ومن أوهامهم أيضا في هذا الفن قولهم: لا أكلمه قط، وهو من أفحش الخطأ، لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه.

وذلك أن العرب تستعمل لفظة "قط" فيما مضى من الزمان، كما تستعمل لفظة "أبدا"فيما يستقبل منه فيقولون: ما كلمته قط، ولا أكلمه أبدا، والمعنى في قولهم: ماكلمته قط، أي فيما انقطع من عمري لأنه من قططت الشيء إذا قطعته ومنه قط القلم أي قطع طرفه[2]

9/ آل حم و آل طس، لا الحواميم والطواسين: ووجه الصواب فيهما أن يقال: قرأت آل حم وآل طس، كما قال" ابن مسعود" رحمه الله (آل حم ديباج القران)، وكما روي عنه أنه قال (إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمثات فتأنق فيهن. وعلى هذا قول يزيد بن الكميت في الهاشميات

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب.[3]

وبالتالي فإن الحريري يرى إستنادا إلى قول ابن مسعود رحمه الله أن وجه الصحة والسلامة هو قول آل حم، وآل طس، وليس الطواسين و الحواميم لأنها حروف مقطعة مبنية غير معربة وكذلك سائر حروف الهجاء في أوائل السور

10/ تعدية أدخل بالباء:

---

[1] أنظر المرجع نفسه،ص285,286.

[2] أنظر،المرجع نفسه،ص97.

[3] ينظر ،المرجع نفسه،ص108-109.

ويقولون: أدخل باللص السجن، فيغلطون فيه، والصواب أن يقال: أدخل اللص السجن، أو أدخل به السجن.

لأن الفعل يعدى تارة بهمزة النقل كقولك: خرج وأخرجته وتارة بالباء كقولك: خرج وخرجت به، فأما الجمع بينهما فممتنع في الكلام.

11/ قولهم المشورة بوزن مفعلة خطأ:

ويقولون:المشورة مباركة فيبنونها على مفعلة، والصواب أن يقال فيها مشورة على وزن مثوبة، ومعونة كما قال "بشار"

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن *** برأي لبيب أوفصاحة حازم

ولا تحسب الشورى عليك غضاضة *** فإن الخوافي رافدات القوادم.[1]

وكان الأصل في مشورة "مشْورة"على وزن مفعلة مثل مكرمة فنقلت حركة الواو إلى ماقبلها وسكنت هي فقيل مشورة.

11/ هوش لا شوش :

ويقولون :شوشت الأمر وهو مشوش ,والصواب أن يقال فيه هوشت وهو مهوش .لأنه من الهوش وهو اختلاط الشيء ومنه الحديث (إياكم وهوشات الأسواق)وجاء في خبر آخر (من أصاب مالا من مهاوش أذهبه الله في نهابر).

يعني بالهاوش التخاليط وبالنهابر المهالك، وقد روي .من أصاب مالا من نهاوش وهو في معناه.[2]

فالإستعمال الصحيح حسب الحريري هو قولنا هوش لا شوش، ومهاوش لا مشاوش إستناد على ما هو معروف عند العرب وأهل اللغة.

12/ولا تدخل أل على كافة :ونظير هذا الوهم قولهم : حضرت الكافة، فيهمون فيه أيضا على ماحكاه "ثعلب" فيما فسره من معاني القرآن، كما وهم القاضي "ابوبكر بن

---

[1] المرجع نفسه،ص180-181.

[2] المرجع نفسه،ص180-181.

فريحة"حين استثبت عن شيئ حكاه فقال هذا ترويه الكافة عن الكافة والحافة من الحافة، والصواب فيه أن يقال حضر الناس كافة، وكما قال سبحانه وتعالى((أدخلوا في السلم كافة)) لأن العرب لم تلحق لام التحريف بكافة، كما لم تلحقها بلفضة "معا"ولا لفظة "طر".[1]

لقد نبغ الحريري في العلم على مختلف فنونه ولاسيما النحو وبرع في اللغة براعة فائقة، ولبراعته في اللغة ونقدها ألف لنا كتاب الدرة الغواص في أوهام الخواص وهو كتاب تظهر فيه الملكة النقدية والحاسة اللغوية التي تفطن للحن وتنبه الخطأ وإذا لم يكن له في فنه نظير في عصره، ولقد كانت المقامات من أشهر تأليفاته حقا، ولكن درة الغواص تشهد بمدى قدرته الفائقة على معرفة الفصيح والشاذ، والنادر، والأصيل والعربي، والعجمي.

ولعل ما أحصاه الحريري من أوهام فاضحة وأغلاط واضحة، ومن أخطاء في الميزان(كنا تناولنا أمثلة عنها) وقعت فيها الخاصة وجرت على ألسنتها، وهو الأمر الذي دفع بالحريري إلى تأليف هذه الدرة للتنبيه على هذه الأخطاء، وتتبع هذه الأغلاط لدرئ الشبه وتبين اللبس، وإيضاح مواضع الصحة والحسن ومواقع الغلط واللحن، مستندا في ذلك على زاد معرفي هائل وأدب فاضل، وفصاحة بالغة، وقد أودعه من كلام العرب، ومن القرآن الكريم، ومن السنة النبوية، والشعر والنكت، والنوادر اللائقة والحكايات الواقعة، ومن الإستدلال والإستشهاد، ما يحلى بعين الناظر فيه والدارس، وأحلاه لدى القابس، ومن أمثلة ما عده الحريري من الأوهام:[2]

1-قولهم في سائر(سيتعملونها بمعنى الجميع، وهي في كلام العرب بمعنى الباقي).

2-اللنيا يفتح اللام لا يضمها، فيضمون اللام الثانية من اللينيا وهو لحن الفاحش وغلط شائل، إذ الصواب فيها اللينيا يفتح اللام.

---

[1] المرجع نفسه،ص200.

[2] أنظر المرجع نفسه،ص 47،77،108،113،131.

3-قولهم قرأة الحواميم والطواسيم، ووجه الكلام فيها أن يقال: قرأة آل حم، وآل طس.

4-تعدية أدخل بالياء: ويقولون، أدخل باللص السجن، فيغلطون فيه والصواب أن يقال: أدخل اللص السجن أو أدخل به السجن.

5-قولهم المشورة بوزن مفعلة خطأ، ويقولون المشورة مباركة فيبنونها على مفعلة والصواب أن يقال فيها مشورة على وزن مثوبة ومعونة.

وهي من الأمثلة التي أوردها الحريري في كتابه درة الغواص في أوهام الخواص، والتي جرت على ألسنة الخاصة، ولم ترد في كلام العرب، فنبه إليها وصوبها مستندا على ما ورد من كلام العرب فيها.

خاتمـــة

خاتمـــــة

و أخيرا، من أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال مسيرة بحثنا هذا هي:أن العرب كانت في جاهليتها،وفي صدر الإسلام تعتمد السليقة في نظم الكلام فكان إيان ذلك سليما قويا لا يعتريه اللحن، و لا يتسرب إليه الخطأ و العجمة، فلما اشتد عود الإسلام و انتشر،و اختلط العرب بالأعاجم تسرب إليه اللحن و كاد يعيث فيها فسادا، لولا جهود العلماء الـــجلاء الذين راحوا يواجهونه بالتأليف في ميدان التصويب اللغوي، ليدفعوا عنه هذا الداء و ليحفظوا اللغة من شوائبه و مخاطره.

-أن التأليف اللغوي ارتبط في نشأته بالنص القرآني، إذ أن التأليف في اللغة أو النحو،أو الصرف، أو غيرها من علوم اللغة بإجماع الباحثين كان يهدف أساسا إلى سلامة قرائته و فهمه و تفسيره، ليشمل بعد ذلك كل الكلام العربي حفظا لمادته من الضياع و حفظ للغة العربية النقية من الشوائب و الأخطاء معتمدين في ذلك الحكم أي حكم التصويب على سلامة اللغة و فصاحتها، و نقائها على لغة الأعراب و البدو الذين عاشوا في القبائل العربية الفصيحة و معاشرتهم، وسؤالهم و الأخذ عنهم، و تدوين كلامهم.

-أن الخوف على اللغة العربية دفع العلماء إلى جمع الأخطاء و تصحيحها، مفرزين لنا بذلك ثروة لغوية هائلة في ميدان التصويب اللغوي، و مجموعة من المؤلفات القيمة التي تعد من أمهات الكتب، و على رأسها كتاب " درة الغواص في أهوام الخواص"، الذي كان محط دراستنا، لما له من تمام الفائدة، و عظيم القيمة في التنبه على الأخطاء و تصويبها لما احتوى على درر مستخرجة من لجة البراعة و الفكر الثاقب في حلة حريرية لم ينسج الزمان على منوالها.

-إن هذه الجهود اللغوية استطاعت أن توسع الهوة بين الصواب و الخطأ، إذ تمكنت حركة التصويب اللغوي أن تؤسس لنفسها مذهب جديد للسلامة اللغوية التي كانت فاعلة في زمانها ولازالت سارية إلى يومنا هذا، لنقول بأن هذا الشر المستطير (اللحن) حمل في ثناياه الخير كيف لا و هو قد نبه العرب إلى ضرورة تدوين القرآن الكريم، و كلام

العرب ليبقى طول المدى سليما لا يشوبه خطأ، و لفا يمسسه سوء كما أظفر ووحد جهود

خاتمـــــة

العلماء و اللغويين و النحاة في سبيل وضع القواعد، و إنتاج المؤلفات و الكتب في معارف شتى برغبة خالصة و غير شديدة، و عشق قوي كان وراء خدمة هذه اللغة التي شرفت بنزول القرآن الكريم بها، قال تعالى في كتابه العزيز:(إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) يوسف/2.

كل القلوب توحدت في حبها فهي المليكة والهواء والتاج

لغة حباها الله سحر بيانـــــــــــــه فكأنها بين اللغـــــــات سراج

- كتاب الحريري قفزة في ميدان التصويب اللغوي ومرجع أساس للكثير من العلماء في ميدان التأليف لما حواه من شواهد وغنى في المادة اللغوية.
- تشدد الحريري كانت له في الحقيقة سلبيته إذ أنه بالغ كثيرا في إبطال ما هو صحيح، وتصحيح ما هو خطأ، فمثلا نجده لا يعترف بما هو نادر، أو سمع عن فئة قليلة من العرب واعتبره شادا .
- بعض تصويبات الحريري في الميزان نقدت من قبل الكثير من علماء اللغة الدين خطأ بعضهم أو خالف فيها الحريري في أكثر من مسألة كل حسب حجته و شواهده من القرآن و الشعر و الحديث، وهدا النقد لم ينقص من قيمة هده الدرة الثمينة شيئا.

و نسأل الله الكريم صاحب العظمة و الكبرياء، الذي يعلم ما في البطن و الأحشاء مفرق العروق و الأمعاء ، مجري الطعام و الماء ، رب الأرض و السماء ، أن يجعله عملا خالصا لوجهه الكريم، و ذخرا لزملائنا الطلبة الكرام، إنه قريب سميع مجيب، و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه في الأولين و الآخرين، و في الملأ الأعلى إلى يوم الدين و سلم تسليما كثيرا.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- إبراهيم المنذر، كتاب المنذر، مطبعة السلام، بيروت، 1927،
- ابراهيم أنيس، محاضرات عن مستقبل اللغة العربية المشتركة، ط1960م.
- ابن الجوزي، غريب الحديث، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م
- ابن السكيت: إصلاح المنطق تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة ط4،
- ابن ثريا، التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح، تحقيق مصطفى حجاري وعلي النجم ناصف، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980م، ص 315.

- إبن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب، القاهرة، 1952-1956،
- إبن جني، المنصف، تح: غبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط1، 1954،
- ابن خلدون، مقدمة أبن خلدون ،
- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده :ت: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعه السعاده، مصر،1963م
- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم،ت: عبد الستار الفراج، دار الكتب العلميه، بيروت، لبنان،2000م،
- إبن عبد ربه الأندلوسي، العقد الفريد، ت: مفيد محمد قميحة، ط1، دار الكتب العرمية، بيروت، 1983م،
- ابن قتيبة: أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة، القاهرة
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطبياعة والنشر ببيروت، لبنان، ط1، 2004م. مادة (خ ط أ.)
- ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح مازن المبارك /محمد عي حمدالله ، دار الفكر ، بيروت (لبنان) ط6 ، 1985 م
- ابن هشام اللخمي، المدخل إلى تقويم اللسان
- إبن هشام، الرد على الزبيدي في لحن العامة، مجلة معهد المخطوطات العربية، ج2،
- ابو البقاء ايوب الكفوي، عدنان درويش ومحمد المهيري، الكليات(معجم في المصطلحات والفروق اللغويه، ط1 مؤسسه الرساله 1922م، ص559، وينظر

محمد علي التهانوي رفيق العجم واخرين، موسوعه كشاف المصطلحات الفنون والعلوم، د.ت.

- أبو الحسن ملسم: صحيح مسلم: ت: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي، د،ط3،1377.
- أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب،ت: محمد أبو الفضل، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م،
- أبو العباس ثعلب: الفصيح تحقيق صبيح التميمي، دار الشهاب، الجزائر، ط1985
- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت
- أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ت: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة: بيروت 1984م،
- أبو بكر الزبيدي، الطبقات النحويين واللغويين، ت: محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعارف، مصر، 1973م،
- أبو عبد الله المرزباني، الموشح فيي مأخذ العلماء على الشعراء، المطبعة السلفية، القاهرة، 1334ه،
- أبو عمر الداني، المحكم في نقط المصاحف، ت: عزة حسن، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، 1997م،
- ابو منصور الازهري، تهذيب اللغة،ت:محمد عوض مرعب،ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م،
- ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهيل العسكري، الفروق اللغوية، علق عليه ووضع حواشي محمد باسل عيون السود ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م،

- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية،
- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج2، ص218، وكذا المدارس النحوية، تواتي بن التواتي، دار الوعي، الجزائر،ط2، 2008م،
- إحسان عباس، شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري،ت: إحسان عباس، ط1، مطبعة حكومة الكويت، 1962م،
- أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، حققه وقدم له مصطفى الشويمي، منشورات مؤسسة بدران، ط1، 1963،
- أحمد بن فارس، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط، 1983م،
- احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغه،ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979مد.ط، 5،
- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة ط7 سنة 2009
- أمين ظاهر خير الله، اللؤلؤ المنضود في دفع النقود، مطبعة الإجتهاد، بيروت، 1929،
- الأنباري أبو البركات عبد الرحمان بن محمد ، لمع الأدلة في أصول النحو، قدم له وعني بحثه سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق (سوريا)، (د،ر،ط)، 1377 ه/1957 م ،
- أنستاس الكرملي، أغلاط اللغويين الأقدمين، مطبعة الأيتام، بغداد، ط 1933،
- إيميل بديع يعقوب ، من قضايا النحو و اللغة ، الدار العربية للموسوعات بيروت، لبنان ، ط1 ، 2009 ،
- تمام حسان ، اللغة بين المعيارية والوصفية ، دار الثقافة ، عمان الأردن ، ط1 ، 1992 ،
- تواتي بن التواتي، المدارس النحوية،

- التيراني، المعجم الكبير،ت: حمدي عبد المجيد السلفي،
- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان والتبيين ، تح، المحامي فوزي عطوي، دار صعب بيروت (لبنان) ،ط1 1968،
- الجاحظ، الحيوان، ت، عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1956م 3،
- جسبيرسن ، اللغة بين الفرد و المجتمع ، تر ، عبدالرحمان أيوب ص 124 وقد أخذناه عن عبد العزيز مطر ، لحن العامة في ضوء الدراسات الغوية الحديثة ،
- جلال الدين السيوطي، الإقتراح، إشراف: توفيق شعلان، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ط، 2003م،
- الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين 2،
- حسن عون، اللغة والنحو،
- حمزه بن الحسن الأصفهاني، التنبيه على حدود التصحيح،ت : محمد سعد،ط2، دار صادر، بيروت، 1992م،
- د.العربي دين ، قضية التصويب اللغوي في العربية بين القدماء و المعاصرين، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ،إربد الأردن ، ط1 ، 2015
- د.خليل بنيان الحسون،في التصحيح اللغوي والكلام المباح،مكتبة الرسالة الحديثة،عمان،ط1 1427ه 2006 م،
- ديوان الطرماج،ت: عزه حسن،ط2، دار الشرق العربي، دمشق، سوريا، 1994م،
- ديوان القتال الكلابي: تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان،1989م،
- راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف ، مراجعة ، اميل بديع يعقوب ، دارالكتب العلمية ، بيروت،(لبنان) ،ط 11413 هجري- 1993 ميلادي ،

- رمضان عبد التواب ،لحن العامة والتطور اللغوي ، مكتبة الزهراء ، القاهرة (مصر) ط2، 2000م ،
- الزبيدي، ابو بكر محمد، بن الحسن، لحن العوام،ت: رمضان عبد التواب، ط1، المطبعة الكمالية، القاهرة، 1964م،
- الزركشي بدر الدين محمد بن عبدالله ، البرهان في علوم القراء ، تح محمد أبو الفضل ابراهيم ، مكتبة دار التراث ــ، القاهرة، مصر ،
- الزمخشري، اساس البلاغه، ت: محمود محمد شاكر، ط1، مطبعه المدنيه، القاهره، 1991م،
- الزمخشري، الحقائق في غرييبي الحدث،ت: محمد علي الجاوي:محمدأبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط2، 1993م،
- السعيد حسن بحيري، المدخل إلى مصادر اللغة العربية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،1424ه-2004م،
- سيبويه ، أبو بشر عمرو بنو عثمان بن قنبر ، الكتاب تح،عبدالسلام محمد هارون مكتبة الخانجي ، القاهرة (مصر) ، ط 3 1402 هجري/1988ميلادي ،
- السيد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة محققين، دار التراث العربي، الكويت ،
- السيد يعقوب بكر، نصوص في فقه اللغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ،الجزء1،ط 1970 ،
- صالح بلعيد، ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م،
- صالح بلعيد، دروس اللسانيات التطبيقيه، دار حومه للطباعه والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003م،

- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1960م،
- عباس حسن، النحو الوافد، دار المعارف، مصر، ط6، 1979،ج 4،
- عبد العزيز الأهواني ، ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة ، مجلة معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية ، مجلة ثقافية تصدر عن معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية ، وتحنى بشؤون المخطوطات والوثائق العربية وتاريخها ن م1 ج1 ط1376ه- 1957م
- عبد العزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهره، مصر، 1966م،
- علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر،ط، 1990م،ج4،
- علي كاظم المشري، الفروق اللغوية في العربية،ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دار الصادق للنشر والتوزيع، باب العراق، 2011م،
- القاسم بن على بن محمد الحريري، درة القواص، ت ح: عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، ط1 ، 1417هـ - 1996م،
- القرآن الكريم
- الكسائي: ما تلحن فيه العامة تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1 1982
- محمد التونجي: معجم في العلوم، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ط1، 2003م،
- محمد الخضر حسين الجزائري ، القياس في اللغة العربية ، المؤسسة الوطنية للكتاب، (الجزائر) ، ط1986 م،
- محمد العدناني ، معجم الأخطاء الشائعة ، مكتبة لبنا ، بيروت ، ط2 ، 1979

- محمد المختار ولد أباه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت،ط1، 2001،
- محمد بن القاسم الانباري،الاضداد، ت: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبه العصريه، بيروت، 1995 م،
- محمد حسن عبد العزيز ، القياس في اللغة العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ط1 1415 هجري ، 1995 م ،
- محمد حسين آل ياسين، الدراسات الغوية عند العرب إلى نهاية ق 3ه، ط1، دار ومكتبة الحياة، بيروت 1980م،
- محمد سليمان ياقوت، فن الكتابة الصحيحة، دار المعارف الجامعية، 2003م،
- محمد سمير نجيب اللبدي : معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، دار الثقافة ، الجزائر ،(الجزائر) ، (د.ر.ت.ط)
- محمد ضاري حمادي، الحديث الشريف في الدراسات اللغوية والنحوية، رسالة ماجيستير في جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، سنة 1973،
- محمد ضاري حمادي، حركة التصحيح الغوي في العصر الجديث، دار الرشيد للنشر، بغداد،
- محمود اسماعيل صيني، اسحاق محمد الاحسن، اللغوي وتحليل الاخطاء، عمادة شؤون المكتبات، المملكة العربية السعودية،ط1، 1982،
- المصباح المنير، عن القيومي، مادة(ع و م(،
- مصطفى الغلاييني، نظرات في اللغة والأدب، مطبعة طيارة، بيروت، 1927،
- معجم اللغة العربية القاهري ، المعجم الوسيط ،تح، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة (مصر) ، ط1 1410 ه 1989م
- النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تح: كرم البستاني دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1963م.

- النحاة العرب ومظاهر التصويب، اللغوي، مبدوعة كريمة بحث في مجلة الممارسات اللغوية في الجزائر جامعة مولود معمر، العدد (30)، 2014،
- نصوص في فقه اللغة العربية ، يعقوب بكر،
- نظرية اللغة العربية، عبد الملك مرتاض، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،ط، 2012،
- cruystal davide , ghr countridge encychovediap 420 :
- يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ت: الدكنور عبد الحليم النجار، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1370ه، 1951م،

الفهرس

فهرس

الموضوع	الصفحة
مـــقدمة.....	أ
الفصل النظري	
1. ظاهرة الخطأ والغلط واللحن.....	6
أ/ الخطأ والغلط واللحن لغة.....	7
ب/ الخطأ والغلط واللحن اصطلاحا.....	9
2. اللحن في اللغة العربية،معانيه،تاريخه،أسبابه،آثاره.....	13
أ/ المعاني اللغوية لكلمة لحن.....	13
1.اللغة.....	13
2.الخطأ في الإعراب.....	14

3.الفهم والفطنة..... 14
4. الغناء..... 15
5. التعريض (التورية)..... 16
6.القول أو فحواه..... 16
ب/ تـــاريخه..... 17
ج/ أسبابه..... 20
د/ آثاره..... 24
3. التصويب اللغوي..... 29
أ/1/ اللغة..... 29
أ/2/ اصطلاحا..... 29
ب/ أهمية التصويب اللغوي..... 29
ج/ معايير التخطيء و التصويب..... 31
1/ معايير التخطيء..... 31
أ/ عدم السماع..... 31
ب/ عدم القياس..... 32
ج/ عدم ورود اللفظة في المعاجم..... 34
د/ الاستناد الى تخطيء أحد اللغويين..... 35
هـ/ الاستناد الى اللغة الافصح..... 36
و/ الاستناد الى قواعد النحو والصرف..... 37
ي/ رفض المولد..... 38
2/ معايير التصويب 39
أ/ السماع..... 39
ب/ القياس..... 44
جـ/الاستناد الى المعاجم..... 46
د/ الشيوع والاستعمال..... 47
هـ/ قواعد النحو والصرف..... 48
و/ قبول المولد والمحدث..... 49
ي/قرارات مجمع لغوي عربي..... 49

الفصل التطبيقي

تـــمهيد..... 52
1. ترجمة القاسم بن علي محمد الحريري..... 55
2. الفرق بين العامة والخاصة..... 57
3. درة الغواص في أوهام الخواص516 هـ..... 66
4. مظاهر الصواب اللغوي عند الحريري..... 73
1/ الأصوات..... 73

2/ الهمز..... 74
3/ الفك والإدغام..... 75
4/ التنوين..... 76
5/ النحو 77
6/ الصرف..... 78
7/ الدلالة 78
أ. تعميم الدلالة..... 78
ب. تخصيص الدلالة..... 79
جـ. انتقال الدلالة..... 79
5. بعض تصويبات الحريري في الميزان..... 79
خـــــاتمة..... 88

ملخص

كانت اللغة عند العرب تجري مجرى السليقة، وتنطق بالسجية، فهم أهل الفصاحة والبلاغة، لا يحتاجون إلى التدوين ولا الى وضع القواعد التي تنظم الكلام، ونخص بالذكر عصر الجاهلية وجزء من صدر الإسلام.

ولكن مع انتشار الدين الجديد ودخول الناس فيه من كل الامصار، واختلاط العرب بالاعاجم وغيرهم ممن لايحسنون استعمال اللغة استعمالا صحيحا، ولا يمتلكون المرونة في التكيف مع كل الحروف والمخارج انتشر اللحن و الخطأ وعاث فيها فسادا.

ولم يبق علماؤنا الأجلاء مكتوفوا الأيدي أمام هذا الخطر المستطير الذي يهدد القرآن الكريم واللغة العربية، بل أخذتهم الغيرة والحب الى استخدام كل الوسائل والأساليب المتاحة لص هذا الداء، فراحوا يؤلفون في ميدان التصويب اللغوي، وتوالت التأليفات الأدبية و اللغوية في الخطأ واللحن وأخطاء العامة وألحان الخاصة والتحذير منها، ولذلك لصون اللغة العربية و حفظ القرآن الكريم قال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)، ومن بين هذه

التأليفات كتاب (درة الغواص في أوهام الخواص) للحريري، هذا الكتاب العظيم في حركة التصويب، والذي تناولنا تصويباته في بحثنا هذا.

For the Arabs, the language used to run the course of the sound and pronounce the temperament, they are the people of rhetoric and eloquence, they do not need codification or the development of rules that regulate speech, and we single out the era of ignorance and part of the beginning of Islam.

But with the spread of the new religion and the entry of people into it from all regions, and the mixing of Arabs with non-Arabs and others who do not use the language properly and do not have the flexibility to adapt to all letters and exits, melody and error spread and wreaked havoc in it.

Our venerable scholars did not remain idly by in the face of this pervasive danger that threatens the Holy Qur'an and the Arabic language. Rather, jealousy and love led them to use all available means and methods to repel this disease, so they began writing in the field of linguistic correction, and literary and linguistic compositions continued in error ,the melody and general mistakes and specific melodies and warning about them, and therefore in order to preserve the Arabic language and protect the holy Qur'an, the Almighty said: {Indeed, We have revealed the Remembrance, and we will preserve it}. Among these compositions is the book "Durrat Al-Ghawas fi Awham Al-Khawas" by Al-Hariri. This is a great book on the correction movement, some of which we have addressed in our research.